- لقد خلقنا الله ثلاثة أنواع قادة و جنود و محاربين -

المحارب

(رواية)

- محمود رخا -

مقدمة

في حياتنا نمر بعقبات كثيرة ، منًّا من يتجاوزها بسهولة ، ومنًّا من توقفه لبعض الوقت ، ولكن الكثير والكثير منًّا من يقف أمامها عاجزاً.

نقف عاجزين أمام تلك العقبات بسبب خوفنا ، الخوف بسلالاته المتعددة وأنواعه المختلفة هو ما يجعلنا عاجزين .

نحن لا نخاف بسبب وهن قدراتنا أو نقص مواردنا أو ضعف إمكانياتنا .
نحن نخاف بسبب قوتنا العظيمة و قدراتنا المأهولة ، نحن نخاف لأننا أقوى ، نخاف لأننا أرقى ، نخاف لأننا نستطيع .

خوفنا مهما ظهر بأشكال متعددة هو مجرد خوف من خوض التجربة ليس أكثر ، هو مجرد خوف من أن نفشل ، مجرد خوف من أن نخذل أحبائنا ، مجرد خوف من أن نرى أنفسنا ضعاف .

" أنا لا أخشى ماضيَّ لأنه مضى ، ولا أخشى مستقبلي لأنه حتمي ، ولا أخشى حاضري لأنه بيدي ، فمن ماذا أخاف إذا ! "

" الكهف الذي تخشى الدخول إليه ، يحوي الكنز الذي تريده "

- جوزيف كامبل -

محمود

وقف أمام المرآة ينظر نظرة أخيرة على ثيابه و هيئته ، جال بعينين قلقتين بشكلٍ طولي على نفسه ، ثم تنهد ببطء مُخرجاً ما يعتمر صدره من ارتياب وقلق .

كان آدم شاباً ذو بشرة قمحية تميل للسمرة ، صاحب شعرٍ أسود وعينان بنيتان ، قصير بعض الشيء ، كان شاباً عادياً لا يتميز عن غيره بشيء ، تعكرت ملامحه بالحزن الدفين داخله حتى غلب ذلك الحزن صفو ملامحه .

انتبه آدم على صوت خطوات أقدام صغيره تسير بسرعة نحوه ، تجهز آدم بابتسامة سعيدة تملأ وجهه وأدار وجهه ناحية باب الغرفة ، عرف من صوتها الذي ينادى عليه بأنها مريم .
مريم أخت آدم الصغيرة ، كانت مريم تصغر آدم ب ثلاثة عشر سنة وكانت تعتبره بمثابة أبٍ لها ، ولما لا تعتبره كذلك ، وهو دائماً كان يطمر داخل طيات قلبه حباً وحناناً تجاهها ليس لهما مثيل .
جلس آدم في وضع القرفصاء ، واستعد لاستقبال مريم .
مريم : آدم .... آدم ..... آدم .

آدم (بابتسامه) : براحه هتقعي .... تعالى .

أرسلت مريم زفيراً يعوض ما فاتها من أكسجين الحياة أثناء عدوها ثم وجهت ملامحها الطفولية ناحية آدم .

مريم : ماما ..... بتقولك شنطك جاهزة تحت ..... ويلا علشان متتأخرش .

آدم : أنا خلصت أهو خلاص ، قوليلي مش هتيجي معايا بقا ؟

مريم (بخوف) : هو ..... أ ... أنت مش هتيجي تاني؟

آدم : لا هاجى ، بس مش دلوقتي .

مريم (بحزن) : وماما ويوسف والمدرسة ؟

آدم (بضحك) : سيبيهم !

مريم (بغضب طفولي): لا لا يا آدم .

آدم : خلاص ، قوليلي عاوزة ايه من هناك بقا ؟

مريم (بفرح) : عاوزة شيكولاتة كتيييير أووي .

آدم : خلاص حاضر ، يلا علشان ماما متجريش ورانا .

مريم (بسعادة) : وهتضربنا كتيير .

خرج آدم ممسكاً بيد مريم ، وتوجها خارج المنزل .
كان يقف خارج المنزل والدة آدم واخوه الأصغر يوسف .

آدم : ايه يا جماعة مستعجلين أوى على سفري .

والدة آدم : لا يا حبيبي ، بس علشان تلحق توصل قبل الليل ما يهل .

يوسف : أمك واقفه من ساعتها تدعيلك ، محسسانى انك مهاجر .

آدم (بضحك) : انت هتعرفني لسه على أمي .

والدة آدم (بغضب مصطنع) : اتريق عليا انت وهو ، مش عجباكوا امكوا الوقتي ؟

آدم (بحنان) : ولا نقدر يا ست الكل .

والدة آدم : ربنا يوفقك يابني ، ويوقفلك ولاد الحلال ، ويبعد عنك الشر .

يوسف (بضحك) : مش رايح هو يجاهد يا حاجه .

آدم : خلي بالك من أمك وأختك يا يوسف انت راجل البيت الوقتي .

مريم (ببراءة) : آدم قول ليوسف انه مش يضربني تاني .

هبط آدم في مستوى نظر مريم ، وطبع قبله حانية على جبينها ، وأخرج من جيبه قطعة شيكولاتة وأعطاها اياها ، فابتسمت وتناولت من يده قطعة الشيكولاتة .
وقف آدم ونظر ليوسف نظرة ذات معنى ولم يتحدث ، نظر يوسف إلى الأرض وفهم ما رمى به آدم .

آدم : يلا السلام عليكم .

قبل آدم والدته وإخوته ، ثم تناول حقائبه في يده ، ثم سار في طريقه نحو الطريق العام ليركب السيارة المتجهة لمحافظة المنصورة .

نزل آدم من السيارة بعد وصوله إلى محافظة المنصورة ، تناول حقائبه ثم اتجه نحو موقف السيارات المجاور .

توجه آدم نحو شخص يقف بجانب حقائب كثيرة موضوعه على الارض ، فاقترب منه .

آدم : لو سمحت ، فين عربيات القاهرة ؟

الشخص : الميكروباص الأحمر اللي هناك دا هو اللي بيحمل القاهرة .

آدم : ماشي شكراً .

توجه آدم للسيارة التي أُشير لها ، وضع حقائبه في المكان المخصص لها ، ثم جلس في آخر السيارة .
تموضع السائق في مكانه ، بدأ محرك السيارة في العمل ، وبدأت معه رحلة آدم .

الساعة الواحدة ظهراً ، الجو شديد الحرارة ، نصف راكبي السيارة يغطون في النوم والبعض الآخر صامتين لا يحركون ساكناً ، وفي المقعد الأخير يجلس آدم واضعاً رأسه على زجاج السيارة ، ثاقباً بعينيه هذا الزجاج ليصل إلى الأراضي الخضراء على يساره ، ينظر لهذه الأشجار والنباتات كأنه يبث بهم مخاوفه .

ويبقا السؤال الأزلي الذي يؤرق فكرنا دائماً رغم تجاهلنا له ، هو أحقا القرارات التي نتخذها هي وليدة أقدرانا ، أم أقدارنا هي وليدة قراراتنا؟!
هل القدر هو من يسيرنا في دروب مختلفة في حياتنا حتى نُجبر على اتخاذ بعض القرارات التي ستصل بنّا للنتيجة التي قد وضعها مسبقاً ونظن أخيراً أن هذه هي نتيجة قراراتنا نحن ؟

أنحن من نصنع القدر أم القدر هو من يصنعنا ؟
تساؤلات كثيرة تجول في خواطرنا ، ورغم الإجابات المتعددة التي قد نسمعها إلا أننا لا نزال نحمل في طيات قلوبنا شكوك لهذه الإجابات ، وكأننا لا نزال غير مقتنعين بها .

ظلَّ آدم طوال الطريق على هذا الوضع ، ظلَّ طوال الطريق متقلباً في مخاوفه وأفكاره ، لم يحرره من قيود هذه الأفكار والهواجس إلا المبنى الكبير على يساره والذي كان يشير إلى محطة مترو أنفاق شبرا الخيمة ، حينها تذكر آدم حديث ابن عمته له و أنه يجب عليه أن يستقل مترو الأنفاق من هذه المحطة .

نزل آدم من السيارة ، حمل حقائب رحلته ووقف برهة يستنشق بعضاً من الهواء المدينة الكبيرة ، وكأنه يريد أن يطفئ بعضاً من لهيب أفكاره بهذا الهواء .

توجه آدم إلى هذه المبنى ، ثم توجه إلى المكان المخصص لبيع التذاكر ، اشترى تذكرة له ثم توجه لرصيف المحطة ووقف في انتظار مترو الأنفاق .
وصل مترو الأنفاق للمحطة ، استقله آدم وبدأ في رحلة أخرى داخل مدينة القاهرة .
مضت ساعة منذ استقلال آدم للمترو حتى وصل به إلى منطقة المعادي ، أخرج هاتفه من جيبه ثم اتصل بابن عمته ليخبره بأنه ينتظره أمام محطة مترو الأنفاق .

ماهي إلا بضع دقائق انتظرها آدم بجانب حقائبه ، حتى أقبل عليه شاب لا يختلف كثيراً عن ملامح آدم سوى أن وجهه قد تزين بلحية خفيفة سمراء ، وبابتسامة واسعة وقدمان تقطعان المسافة الفاصلة بينهما بسرعة كبيرة ، تعانق الصديقان بحميمية كبيرة .

آدم (بسعادة) : عااش من شافك يا عم حسام .

حسام (بسعادة) : وااحشني يا هندسه والله .

آدم : هنفضل كدا كتير يلا علشان انا ميت من الجوع .

حسام : طب يلا .

حسام ابن عمة آدم وصديق طفولته ، قد تربيا معاً في صغرهما ، حسام يدرس

بكلية الألسن بجامعة عين شمس ، وكان يكبر آدم بسنة دراسية .

تناول كل من الصديقان بعض الحقائب ، ثم توجهوا إلى المسكن الذي يسكن به حسام . بضع دقائق أخرى وقد وصل الصديقان إلى وجهتهما ، برج كبير من أبراج منطقة المعادى قد تكون من عشرين طابقاً ، دلف آدم وحسام من بوابته ثم استقلوا المصعد صعوداً للطابق الرابع ، اخرج حسام مفتاحاً من جيبه وفتح به باب الشقة ثم دلفا إليها ، وضعا الحقائب جانباً ثم جلس آدم ليسترجع انتظام أنفاسه المتلاحقة بسرعة ، بينما حسام ذهب ليعد طعام الغذاء .

قام آدم من مجلسه ، وأخذ يجول في هذا المسكن البسيط الذي كان حسام قد إستأجره ليقيم به إلى أن ينهى دراسته الجامعية .
مسكن بسيط قد تكون من غرفتين ومطبخ وحمام ، دخل إلى غرفة كان حسام قد قام بتنظيفها سابقاً وجهزها لاستقبال آدم ، أضاء آدم الضوء ونظر إليها ليتفحصها ، غرفة صغيره لم يكن بها سوى الهواء المعبأ برائحة الغربة الموحشة التى سرت في أنف آدم ما إن دخل الغرفة .

قام آدم بنقل الحقائب إليها ثم قام بتغيير ما يرتديه من ثياب ب ثياب أخرى كان قد أخرجها من إحدى الحقائب ، وما هى إلا لحظات وكان صوت حسام قد وصل إلى آذنيه ليأكلا الطعام ، خرج آدم من الغرفة ثم جلس الصديقان يتناولان الطعام .

حسام : البلد عامله ايه من غيرى ؟

آدم : هتعمل ايه يعني ، عمدتها سابها ومشي يعني ؟

حسام : أمال ايه يابنى .

آدم : احكيلى عملت ايه في الكلية ؟

حسام : صاحبك هنا مظبط الدنيا ، شلة بقا جديدة وبنات ودنيا تانيه خالص .

آدم : حسام بتاع قرية السباعية ، عمل شله من أهل القاهرة وعرف بنات كمان ؟ لا دا كتير عليا علشان اصدقه .

حسام : قليل يلا ولا ايه ، لا حاسب انا مالى مركزى هنا أوى .

آدم : أيوة عارف عارف .

حسام : سيبك ، بردو مفهمتش انت ليه نقلت من كليتك لهنا ؟

آدم : علشان هندسة المنصورة مفهاش قسم طيران ، القسم دا بس موجود في هندسة القاهرة .

حسام : أيوة كدا فهمت ، بس يابنى دا فات شهرين من الدراسة ، مش هيأثروا معاك؟

آدم : والله دا اللى خائف منه بس أعمل ايه ، القسم دا حلم حياتى .

صمت حسام لدقيقة يفكر في حديث آدم ، فهو على يقين تام بأن هذا ليس السبب الوحيد وراء نقل آدم لدراسته .

حسام : ربنا يوفقك يا صاحبي .

آدم : امين ، أنا هقوم أرتاح شوية علشان أصحى أرتب حاجتى وكدا .

حسام : خلاص ماشي .

انتهى آدم وحسام من تناول الطعام ، ساعد آدم حسام في نقل الأطباق للمطبخ ، ثم دلف إلى غرفته وألقى بجسده المنهك على ملاءة خفيفة قد افترشها على الأرض وسرعان ما سيطر على آدم نومٍ عميق .

قد نشعر أحياناً بأننا خاويين من كل شئ ، كأننا كنَّا مجسماً وثم تفريغه من كل أشكال الحياة ، مجرد عقل يبعث بالإشارات الكهربائية لباقي أعضاء الجسم ، ومجرد قلب ينبض ما هو إلا عبارة عن ماكينة لضخ الدم لاستمرار الحياة فقط ، ولكن كإحساس وشعور بالحياة من حولنا ، فقدنا تلك الخصيصة .

استيقظ آدم في الثانية صباحاً من اليوم التالى ، خرج من غرفته وأيقن من هدوء المسكن بأن حسام يسبح في احلامه .
دلف آدم مرة أخرى إلى غرفته ، و عقد آدم العزم بأنه سيرتب غرفته صباحاً حتى لا يوقظ حسام من نومه ، فجلس آدم على الفراش الأرضى وأسند ظهره إلى الحائط القائم بجانبه
وضم ركبتيه إلى صدره ، وعاد بذاكرته إلى أكثر من شهرين للخلف .

أمسك آدم هاتفه بغضب ، ظلّ يقلب في الأسماء المسجلة على هاتفه حتى ظهر له رقم مسجل باسم " حبيبتي " ، قام بنسخ الرقم ثم أمسك هاتف صديقه محمد الجالس بجانبه و كتب هذا الرقم وبسرعة قام بالاتصال به ، لم ينتظر آدم كثيراً حتى سمع صوتاً من الطرف الآخر ، صوت يعرفه جيداً ، صوت ظلَّ لسنوات ملاذه وهروبه الوحيد من واقعه ومشاكله .

رحمة : الوو !!

آدم : ازيك يا رحمة ؟

رحمة : مين ؟!

آدم : لحقتي تنسي صوتى ؟

رحمة : آدم ؟!

آدم : أيوة آدم .

رحمة (بتلعثم) :ا...ا..اذيك يا آدم .

آدم : عامله ايه يا رحمة ؟

رحمة : الحمدلله ، أخبارك انت ؟

آدم : تمام الحمدلله .

رحمة : أخبار كليتك ايه ؟

آدم : كويسة الحمدلله ، وانتى ؟

رحمة : الحمدلله ، كلية متعبة جداً .

آدم : شدي حيلك يا دكتورة .

رحمة : ان شاء الله وانت كمان .

آدم : احنا بقالنا اد ايه مبتكلمش يا رحمة ؟

رحمة : تقريباً شهرين ليه ؟

آدم : ايه كان السبب ؟

رحمة (بارتباك) : ايه سبب الأسئلة دى يعني ؟

آدم : مفيش سبب محدد ، بس عاوز افتكر .

رحمة (ببرود) : قررنا اننا معتش ينفع نكمل مع بعض .

آدم : انتى قررتى .

رحمة : ايه لازمته الكلام دا الوقتي يا آدم ؟

آدم : حبيت بس اتأكد من حاجة عرفتها ، ولو إنى متأكد خلاص .

رحمة (بارتباك) : ايه هي ؟

آدم : انتى خطوبتك كانت من اسبوع ؟

رحمة (ببرود) : أيوة .

آدم : طب مبرووك يا دكتورة ، مش كنتى تعرفينا علشان نعمل الواجب ؟
صمتت رحمة ولم تجب

آدم(بحزن) : ماشي يا رحمة ، ع العموم مبرووك .

رحمة (بحزن) : انت عارف ان علاقتنا مكنتش هت....

أغلق آدم الاتصال دون أى اهتمام لرحمة ، تنهد تنهيده عميقه أخرجت ما به من حزن ، ثم توجه ببصرة لصديقه محمد .

محمد : متزعلش نفسك انت تستاهل أحسن منها .

آدم(بحزن) : خمس سنين يا محمد ، وبعدها تعمل فيا كدا !!

محمد : بردو ابن خالتها جاى من برا ومعاه اللى يجوزه من بدرى ، متعاتبش عليها أكيد ادام اهلها مكنش ليها سبب انها ترفض .

آدم : يلا الحمدلله ، بس انت عرفت منين ؟

محمد : بنت عمتى كانت في الخطوبة يومها ، وكلمتنى وهى هناك تسألنى ع حاجة ، وأنا سمعت جنبها دوشة ، فقالتلى انها في خطوبة رحمة زميلتنا .

آدم : وبنت عمتك تعرفها منين؟

محمد : جيران .

استفاق آدم من شريط ذكرياته هذا على صوت مؤذن صلاة الفجر ، فقام وتوضأ وذهب

لصلاة الفجر .

فتح عينيه بصعوبة على صوتٍ يناديه ، فنزع الغطاء الذي يلثم به وجهه ، ورأى آدم يقف على باب الغرفة.

آدم : قوم يابنى يلا علشان نلحق نفطر قبل صلاة الجمعه .

حسام (بفتور) : خلى الفطار بعد الصلاة.

آدم : لا أنا جعان ، أنا من ستة الصبح برتب الأوضة وبنضفها.

حسام : طيب يا عم النشيط ، قايم أهو .

آدم : شطورة يا بيضه ، وفكرنى ننزل العصر كدا نشوف أى محل نشترى منه سرير ليا .

أفاق حسام من نومه ، وبدَّل ثيابه ونزل وأشترى بعض الطعام للإفطار ، وجلس الصديقان يتناولان الطعام ، ويتحادثان سوياً .

استيقظت ريم على صوت والدتها تناديها .
ريم (بفتور) : حتى يوم الأجازة هنصحى بدرى.

والدة ريم : يلا يا ريمو علشان تساعديني في الغدا .

ريم : حااضر ، قايمه اهو .

كانت ريم فتاة جميلة ، وجمالها كان نابع من بساطة ملامحها ، تزين وجهها بشعر حريرى قد ورثته عن والدتها ، و عينان بنيتان ورثتهما عن والدها الدكتور جمال .

والدة ريم : شدي حيلك ف السلطة ، باباكى واخوكى زمانهم جايين .

ريم : قربت أخلصها أهو .

اجتمعت عائلة الدكتور جمال على طاولة الطعام ، وجلسوا يتناولون طعام الغذاء .

جمال : عامله ايه في الكلية يا ريم ؟

ريم : الحمدلله تمام يا بابا ، عندى بكرا امتحان رياضه .

جمال : ربنا يوفقك يا حبيبتي ، ها ناوية على قسم ايه ان شاء الله ؟

ريم (بضحك) : السنة لسه طويلة يا بابا ، مستعجلين على ايه !

جمال (بجدية) : مش لازم يبقا عندك هدف !

ريم : عندك حق يا بابا ، هو عموماً انا بنسبة كبيرة ناوية أدخل قسم عمارة .

والدة ريم : وخالك عنده الشركة بتاعته يشغلك معاه لما تتخرجى ان شاء الله .

وهنا تدخل سيف .

سيف : هو خالو شغال ايه يا ماما ؟

والدة ريم : خالو مهندس (مدنى) ، وفاتح شركة بتاعته يا حبيبي .

جمال : وانت يا سيف ، أخبار المدرسة معاك ايه ؟

سيف : كويسة يا بابا .

جمال (بمزاح) : انت في سنه كام الوقتي ، علشان انا نسيت ؟

سيف (بضحك) : اولى اعدادى ، بقيت راجل خلاص .

ريم (بسخرية) : راجل بيسمع لسه سبونج بوب .

ضحك الجميع على تعليق ريم ، وأكمل الجميع تناول طعامهم بسعادة .

عاد كل من حسام وآدم من صلاة الجمعه ، وجلسا سوياً يشاهدان التلفاز .

حسام : انت هتنزل بكرا الكلية ؟

آدم (بسخرية) : أيوة أول يوم .

حسام : طب بقولك ايه ، أنا خارج بليل مع صحابي ما تنزل معانا ؟

آدم : لا ياعم اعفيني ، انت عارف انى مليش في الخروجات وكدا .

حسام (بغمز) : اسمع بس دا في بنات .

آدم : اهو دا سبب يخليني منزلش معاكوا .

حسام (بجدية) : انت لسه مطلعتهاش من دماغك ؟

آدم : طلعت ..... وطلعت من زمان اوى ، بس انت عارف ان مش دا السبب .

حسام : امال ايه ؟

آدم : انت عارف انى مبعرفش اتعامل مع الناس ، والخروجات والناس الجديده دى مليش فيها .

حسام : انطوائيتك دي مش حلوة ، وخصوصاً هنا في القاهرة .

آدم : وأنا مش عاوز حاجة من الناس ، أنا ليا دراستى بس .

حسام (بخبث) : دراستك بس ، مفيش سبب تانى ؟

آدم (بحذر) : سبب تانى ازاى ؟

حسام : لا مفيش ، أنا هقوم أذاكر شوية .

قام حسام وترك آدم غارقاً في تفكيره ، تحرر آدم من قيود الأفكار التى اجتاحت عليه ، وانتبه لشاشة التلفاز هارباً من تلك القيود .

قد نظن أحياناً بأننا نلجأ للكذب لننجى أنفسنا من الآخرين ، من عقاب أو إحراج أو مشكلة قد نقع فيها ، ولكن السبب الرئيسي الذي يجعلنا نلجأ لتلك الصفة الخبيثة هي أننا نحاول أن ننقذ أنفسنا منَّا ، نحاول أن نخلق من تلك الصفة درعاً واقياً يحمينا منَّا ، نحن أعداء لنَّا ، نخاف من أنفسنا كثيراً ، لذلك نحاول وبأقصي جهد أن نتجنبنَّأ .

في المساء خرج حسام من غرفته ، فوجد آدم ما زال جالساً أمام التلفاز .

حسام : أنا خارج مش محتاج حاجة ؟

آدم : لا تسلم .

حسام : أنت هتعمل ايه ؟

آدم : هقعد شوية كدا ، وأقوم أنام علشان هروح الكلية بكرا .

حسام : آه صح ، طب انت عرفت الطريق ، سمعت إنها في الشيخ زايد ؟

آدم : أيوة عرفته .

حسام : طيب يا مان ، تصبح على خير .

وخرج حسام ، وجلس آدم أمام التلفاز حتى كانت الساعة التاسعة والنصف فخلد للنوم.

فتحت ريم صفحتها على موقع الفيس بوك ، ثم نقرت على إحدى جهات الاتصال لديها على الموقع ، فظهرت نافذة "الشات" الصغيرة ل ساره .
كانت ساره هى صديقة ريم منذ الصف الأول الثانوى ، والتحقت الاثنتين بكلية الهندسة معاً .

ريم (باستفزاز) : صرصور .

ساره (بغضب مصطنع) : عاوزه ايه يا زفته .

ريم : متنسيش الجمعة الجاية عيد ميلاد آيه .

ساره : لا تمام ، هننزل الأحد كدا نجيبلها الهدايا .

ريم : خلاص تمام ، ذاكرتى لكويز الرياضة بكرا؟

ساره : ذاكرت شوية ، وهقوم أكمل .

ريم : أنا بردو .

ساره : يلا سي يوو في الكلية بكرا .

ريم : سي يوو .

في صباح اليوم التالى وصل آدم بعد عناء للكلية ، فبرغم معرفته لاتجاه الطريق إلا أنه كان مجبراً لسؤال بعض المارة عن المناطق التى لا يعرفها .
توجه آدم إلى غرفة " شئون الطلبة" ، وقدم للموظف هناك أوراق نقله ، لإكمال الإجراءات .

الموظف : كدا تمام ، هبعت لإدارة الكلية في المنصورة نطلب ملفك ، ولما يجي ان شاء الله نبدأ نسجل حضورك وغيابك ودرجاتك .

آدم : شكراً جداً لحضرتك ، طب هو أنا عاوز الجدول وكدا .

الموظف : طيب عموماً انت هتبقا في فصل ٣٣ ، مجموعة ي ، واتفضل الجدول أهو .

آدم : طيب تمام .

همَ آدم بالرحيل ولكن أوقفه الموظف ، ثم نظر يميناً ويساراً من الشباك القائم أمامه .

الموظف : يا باشمهندسه ؟

وصلت ريم إلى الكلية ، أخرجت هاتفها واتصلت ب ساره .

ريم : أيوة يا ساره ، وصلتى ؟

ساره : لا لسه في الطريق أهو .

ريم : طيب هستناكى في الكافتيريا بقا .

ساره : خلاص ماشي .

أغلقت ريم الاتصال ، وأكملت طريقها نحو الكافيتريا ، وفي طريقها سمعت شخصاً ينادى عليها ، التفتت ريم ليسارها فوجدته موظف شئون الطلبة يشير لها .

ريم : أيوة !!

الموظف : معلش ممكن تساعدى الباشمهندس في جدوله ، جديد هنا بس .

ريم : أكيد .

أشار الموظف لآدم بالذهاب مع ريم ، فشكره آدم ثم أكمل طريقه مع ريم .

ريم (بابتسامه) : أهلا ، أنا ريم .

آدم (بتوتر) : آدم .

ريم (بتعجب) : أنت جديد هنا ازاى ؟

آدم : محول من كلية تانية .

ريم : طيب أنا عندى الفترة التانية فاضية ، ممكن نتقابل فيها وأفهمك كل اللى انت عاوزه .

آدم (بتوتر) : تمام معلش تاعبك معايا ، ياريت بس لو تعرفيني أول محاضرة ليا فين .

ألقت ريم نظرة على الورقة التى بيد آدم ، وأشارت إلي إحدى الفصول بيدها .

ريم : أنت عندك سيكشن رياضه هناك .

آدم : شكرا جدا ليكي .

ريم (بابتسامه) : الفترة التانية هتبدأ الساعة ١٠ هتلاقيني في الكافتيريا .

آدم (بابتسامه) : تمام .
وذهبت ريم لانتظار ساره كما اتفقتا ، وذهب آدم في المكان التى أشارت إليه ريم .

نحن نهرب دائماً ، غريزة البقاء حياً هى فطرتنا الأساسية ، ولكن لماذا تحول هروبنا من مجرد هروب من المخاطر ، إلى هروب من الحياة نفسها .
هل أصبحت الحياة بجميع جوانبها تمثل خطراً علينا ، أم أننا لم نعد نستطيع التفرقة بين ما هو آمن وما هو خطر علينا ؟
سنظل نهرب دائماً ، سنظل نهرب حتى نقف عند مفترق الطرق الوحيد في حياتنا

إما أن نجد الملاذ الآمن لنا ليعوض علينا ما قد سلف ، أو نستهلك تماماً ولا يتبقى لنا إلا ان نستمر في الهروب حتى ننقسم لشقينّا ، روح في السماء وجسد واهن في التراب.

بعد انتهاء الفترة الأولى ، ذهب آدم للكافتيريا لمقابلة ريم ، حين أقبل عليها ، كانت تجلس مع صديقتها ساره يتحادثان .

آدم (بابتسامة) : السلام عليكم .

نظرت ريم للشخص المتحدث ، وسرعان ما ارتسمت على وجهها ابتسامه ، بينما ساره نظرت له في دهشه .

ريم (مبتسمة) : وعليكم السلام ، اتفضل يا آدم .
ثم وجهت نظرها لساره الجالسة بجانبها

ريم : دا آدم يا ساره زميلنا هنا في الكلية .
وفعلت المثل مع آدم ، وبعد الانتهاء من تحية ساره لآدم والعكس .

ريم (بتعجب) : قولى بقا كنت في كلية ايه ؟

آدم : كنت في هندسة المنصورة .

ساره (بتعجب) : المنصورة ، وايه اللى وداك هناك كدا ؟!

آدم : أنا أصلا من المنصورة ، بس أنا حولت هنا علشان قسم طيران مش موجود هناك .

ريم (بفهم) : أيوة ... تشرفنا بيك ، أول مرة أقابل حد من المنصورة ، أسمع أنها محافظة حلوة .

آدم (بابتسامة) : الشرف ليا ، هههههههه يعني بيقولوا كدا .

ساره (بشفقة) : بس تحويلك دا بهدله وغربة وبعد عن أهلك وكدا !!

آدم (بمرح) : أيوة ، بس كله يهون قصاد طموحنا !!

ريم (ضاحكة) : لسه في ناس بتحلم في مصر .

جلس ثلاثتهم يتحادثون معاً ، ثم شرحت ريم لآدم جدول المحاضرات ، وأخبرته أكثر عن الكلية .

آدم : شكراً جداً ليكم ، وفرصة سعيدة جداً والله .

ساره (مبتسمة) : إحنا أسعد .

ريم : طب يلا علشان نلحق محاضرة الفترة التالته ، انت كدا يا آدم في جدولك معندكش الفترة التالتة .

آدم : أيوة ، خلاص كدا أنا هروح .

ريم : تمام .

آدم (مبتسم) : يلا ، السلام عليكم .

سارة وريم : وعليكم السلام .

وذهب آدم في طريقه ، وأكلمت ريم وساره طريقهما لقاعة المحاضرات .

ساره : شوفتي جاى من بلده مخصوص علشان نفسه في قسم معين ، مش اللى مبسوطين بأنهم في هندسه وهم مش عارفين داخلينها ليه .

ريم : على رأيك ، بس شكله بنى آدم محترم كدا ، دا من أول ما قعد ومرفعش عينه من

على الأرض .
ساره : ممكن محروج بس علشان لسه ميعرفش حد كدا .

ريم : ممكن ، بس باين على طريقة كلامه الاحترام .

دخلت الفتاتان إلى المحاضرة ، وما ان انتهت حتى عادت كلتاهما إلى منازلهما .

مدينة كبيرة واسعة ذات أبنية عملاقة ، طريق طويل موحش مظلم كظلمة كوكب خرج من مداره حول نجمه ، شاب يركض في هذا الطريق بسرعة تتجاوز سرعة رياح العاصفة ، وبشر أو قل أشباح بشر تلاحق الشاب في طريقه ، وصوت أجش يتحدث من كل مكان واللامكان
" كل هذا على عاتقك الآن ، كل هذا " .

يستمر الشاب في الركض ، ويستمر الصوت الأجش في التحدث بلازمته ، يختبئ الشاب من أشباح البشر التى تسعى خلفه ، يستند إلى جدار قائم خلفه ويضم ركبتيه إلى صدره ويطوقهمها بذراعيه ، وينظر في اللامكان المظلم وهو يلهث بشده .
تكتب جملة من كلمتين في الفضاء أمامه .
" واجه خوفك " .

على صوت مؤذن صلاة المغرب استيقظ آدم من كابوسه الذي سيطر على عقله أثناء نومه ، نظر يميناً ويساراً لم يرى إلا ظلمة غرفته ، أخذ يتنفس بصعوبة وكأنه شحاذ على باب مسجد ويطلب الهواء صدقة ، هدأ روعه قليلا فقام من سريره وخرج من غرفته ، و توضأ ونزل للمسجد للصلاة .

ما أن انتهت الصلاة وعاد ، حتى قابل حسام عائداً من الخارج .

آدم : لسه راجع يابنى ؟

حسام : خلصت كلية وقعدت مع صحابي شوية .

آدم : طب أنا شوية كدا وهنزل .

حسام (بتعجب) : رايح فين ؟

آدم : هلف كدا شوية اكتشف المكان .

حسام (بسخرية) : طيب ما تروحش بعيد لتوهى يا بيضة .

آدم (بمرح) : سحقاً أنا بيضة ؟!

ضحك الاثنان على طريقة آدم في الحديث ، وذهب حسام إلى غرفته لتبديل ثيابه ، وكذلك آدم .

خرج آدم وأخذ يتجول دون أى هدف ، ولكن من يعلم !
ساعتان حتى عاد آدم ، وجد حسام نائماً ، فتوجه إلى غرفته وبدَّل ثيابه ، ثم جلس أمام التلفاز وأمسك هاتفه واتصل بوالدته .

لحظات قصيرة ، وسمع آدم صوت أمه على الجانب الآخر ، كان صوتها يحيطه اشتياق لولدها ، ظهر ذلك في صوتها جلياً .

والدة آدم : ازيك يا حبيبي ، عامل ايه ؟

آدم (بارتياح) : الحمدلله تمام ، اخباركوا انتوا ايه؟

والدة آدم : بخير والله يابنى ، وحسام أخباره ايه ؟

آدم : كويس والله ، بيسلم عليكوا .

والدة آدم : الله يسلمه .

ظهر بجانب صوت أمه ، صوت اشتاق له كثيراً ، ذلك الصوت البرئ الذي ما زال يحمل في طياته الفطرة التى ولدنا بها ، ولم يلوثها غبار الزمن .

مريم : عاوزه اكلمه ، آآآدم !

آدم (بحب) : اديها التليفون يا ماما .

مريم : هتيجي امته يا آدم .

آدم : أسبوع كمان كدا يا مريومة ، هجيبلك الشيكولاته بتاعتك وانا جاى .

مريم (بفرح) : هيييييييه .

آدم : أمال فين يوسف ؟

مريم : يوسف نايم .

آدم : طب ادينى ماما أكلمها .

أعطت مريم الهاتف لوالدتها ، ثم استكملا حديثهما .

آدم : أنا احتمال أنزل البلد كمان اسبوع كدا ان شاء الله .

والدة آدم : توصل بالسلامه يا حبيبي ، الكلية تمام معاك؟

آدم :الحمدلله تمام ، أنا هقفل الوقتي علشان أعرف أصحى الصبح بدرى ، مش محتاجين حاجة؟

والدة آدم : سلاامتك بس .

وأغلق آدم الاتصال ، أوصل هاتفه بسماعة الأذن ، فتح هاتفه على قائمة الأغانى واختار شيئاً يستمع له ، ثم فتح اللاب توب الخاص به ، وفتح حسابه على موقع التواصل الاجتماعى " الفيسبوك " ومنه إلى "الجروب الخاص بالكلية " .

دلفت ريم إلى غرفتها ، ممسكة بيدها كوباً من القهوة ، وجلست على كرسي بجانب الشرفة ، وجلست تستمتع بظلمات الليل والنجوم المضيئة بسمائه العالية .
أفاقها من تأملها رنين هاتفها بإشعار من حسابها على موقع "الفيسبوك" ، تناولت هاتفها ، واذا بها تجد رسالة من شهاب .

شهاب : مساء الجمال على أجمل بنوته في الدنيا .

تجاهلت تلك الرساله ، و ظلت تقرأ المنشورات المتوالية وراء بعضها .
توقفت عند أحد المنشورات ، قرأته ثم ضحكت ، ضحكت حتى أغرورقت عيناها بالدموع .
نظرت ثانية لاسم صاحب هذا المنشور ، مسحت وجنتيها المبتلتين ثم ابتسمت ونقرت على هذا الاسم " آدم عبدالسميع " .

" آدم عبد السميع " ، يضع بجانب هذا الاسم صورته الشخصية ، تأكدت ريم من شخصه ، فنقرت على زر " إرسال رسالة " ، ثم بدأت تكتب .

في صباح اليوم التالى استيقظ آدم ، أعد بعض الطعام للإفطار ثم جلس يتناوله أمام التلفاز .
استيقظ حسام وخرج من غرفته ، يسير في غرفة المعيشة وهو يفرك عينيه الناعستين ، واذا به يصطدم بشئ سقط على إثره ممسكاً قدميه وهو يصرخ .

حسام (بألم) : آآآآآآه ، مين جاب الطرابيزة دى هنا ؟

آدم (ضاحكاً) : مش تفتح يا عم انت ، انا نقلتها علشان كنت بكنس تحتها .

حسام (بغضب) : تنضيف على الصبح ، وبعدين انت مش وراك كلية ، ايه اللى مقعدك هنا لحد الوقتى ؟!

آدم : لا شوية كدا هنزل فرع الجيزة ، أكمل ورق من هناك .

حسام : طب وسع كدا ، علشان اتأخرت .

آدم : طيب يلا وهنزل معاك .

حسام : ماشي ، انت جيت امبارح امته ؟

آدم : جيت حوالى ٨ ونص كدا .

حسام : طيب ، عديني بقا كدا .

آدم (ساخراً): طب حاسب بقا علشان ماسح الأرض ، اوعى تقعى يا بيضة

نظر له حسام نظرة جانبيه ، وأكمل طريقه .

انتهى آدم من مهمته في إنهاء بعض أوراق تحويله ، ثم عاد إلى مسكنه في الثانية ظهراً .
جلس آدم وفتح هاتفه ، فظهرت له رسالة جديدة ، تفاجأ آدم من صاحب الرسالة ، ولكن سرعان ما تحول تعجبه إلى ضحك .

ريم : هههههههههه ، انت عارف بالبوست اللى انت كاتبه دا ، المفروض يطردوك من الكلية خالص ، حد يكتب كدا :
" لو سمحت يا باشمهندسين عاوز محاضرات الشهرين اللى فاتوا " ؟

ضحك آدم ، ثم أرسل رداً على رسالتها .

آدم : هههههههههه ، ما هعمل ايه ، أسقط يعني ؟

انهى آدم الرد وأتم إرساله ، ثم جلس مبتسماً ، ثم بدأ بالتفكير .

آدم (محدثاً نفسه) : ايه اللى يخليها تكلمنى ..... حابه تساعد يعني ؟ ..... عادى مفهاش حاجة يعني ..... لا ياعم انا مبحبش العلاقات مع البنات دى ..... علاقه ايه دى زماله في الكلية مش اكتر ..... ياعم انا الاحسن ان محدش يعرفني مبعرفش اتعامل مع الناس.

استفاق آدم من أفكاره المتضاربة ، ثم تناول هاتفه واتصل بوالدته .

آدم : السلام عليكم .

والدة آدم (بفرح): وعليكم السلام ، ازيك يا آدم ؟

آدم : تمام الحمدلله ، بقولك يا ماما ؟

والدة آدم : قول يا حبيبي .

آدم : كنت النهارده في شئون الطلبة ، وطلبوا منى إفاده بوظيفة ولى الأمر ، فجهزهالى كدا علشان منعطلش الورق .

والدة آدم : حاضر ، لما أروح بقا المدرسة هجبلك نسخه .

آدم : خلاص تمام .

والدة آدم : يلا روح ذاكر ، مش محتاج حاجه؟

آدم : لا تسلمى .

والدة آدم : مع السلامه .

آدم : مع السلامه .

وأغلق آدم الاتصال ، ثم توجه إلى غرفته و أخرج من درج مكتبه الصغير رواية كان قد اشتراها من قبل وجلس يقرأها .

شهاب (بغضب) : مردتيش على رسالتى امبارح ليه ؟

ريم (باقتضاب) : مشوفتهاش .

شهاب : ماشي يا ريم براحتك .

توجهت ريم بنظرها نحو ساره الجالسة بجانبها ، ثم فتحت هاتفها وأرتها منشور آدم .

ريم (بابتسامه) : شوفتي كاتب ايه ؟

ساره (ضاحكه) : محاضرات شهرين ، هههههههه ، والله بوست يضحك !

شهاب : هو مين دا ؟

ريم (ببرود) : دا واحد زميلنا جديد معانا في الكلية .

شهاب (بجمود) : شايفك مبسوطة يعني .

ريم (ببرود) : كاتب بوست حلو ، المفروض اعمل ايه يعني !

تناول شهاب هاتفها من يديها رغماً عنها ، وقرأ ما كتبه آدم .

شهاب (ضاحكاً) : دا شكله أهبل .

نظرت له ريم نظرة ازدراء ولم تجب ، عاد لوجه شهاب الضيق مرة أخرى ثم قام من هذا المجلس .

ساره : انتى مالك شاده حيلك على شهاب كدا .

ريم : مش طايقاه .

ساره : انتى عارفه انه بيحبك .

ريم : ساره ، انا مش بطيقه وباقية عليه علشان العشره الى بينا ، صاحبنا من ثانوى وبس ، ومليون مرة قولتله احنا مجرد صحاب .

ساره : اهدى بس يا قطقوطة ، مش كدا .

ريم : طيب جبتيلي كشكول المحاضرات بتاع آيه ؟

ساره : أيوة ، أهو .
ريم : كامل كل المحاضرات ؟

ساره : أيوة ، بس ليه .

ريم : هديه لآدم ينقلهم ، آيه هى اللى بتاخد نفس محاضراته .

ساره (بسخرية) : أيوة ، متجبيش سيرة أدام شهاب بقا ليزعل .

ريم (باقتضاب) : ما يخفي .

ساره : ما يخفي صحيح ، قوم بينا يا جميل يلا ، علشان نلحق نشترى هدايا آيه .

ريم : أيوة يلا ، لأحسن الكلام دا عصبني وعاوزه أغير جو .

وذهبت الصديقتان لشراء بعض الهدايا لصديقتهم ، التى قد اقترب موعد يوم مولدها .

تجلس ريم في غرفتها تعيد ما حدث خلال اليوم ، حقاً لقد كان يوماً مشحوناً بالضيق والغضب ، حاولت ريم تجنب تلك الافكار ، ففتحت حسابها على موقع " الفيسبوك" .

وجدت ريم رسالة مرسلة من آدم ، تلقائياً انفرجت أساريرها واتسعت ابتسامتها ، وزادها غبطة أنه لا يزال متصلاً .

ريم : مساء الخيير .

آدم : مسااء النوور ، منوره الشات .

ريم (مبتسمة) : منور بأصحابه .

آدم : هههههههه .

ريم : أنا جبتلك كشكول محاضرات كامل من أول الترم ، تقدر تذاكر منه اللى فاتك .

آدم : ياه متشكر جداً والله ، معلش تاعبينك معانا .

ريم : لا ولا تعب ولا حاجة ، المهم شد حيلك بس علشان تلحق قبل امتحانات الميدتيرم.

آدم : ان شاء الله .

ريم : نازل الكلية بكرا ؟

آدم : أيوة ان شاء الله .

ريم : خلاص الساعه ١١ هتلاقيني في الكافتيريا .

آدم : خلاص تمام .

ريم : طب أنا هقوم أنا علشان ألحق أنام شوية .

آدم : تمام ، تصبحي على خير .

ريم : وانت من اهله ، بااى .

آدم : سلاااام .

انتهت تلك المحادثة تاركة ابتسامة مضيئة على وجه كل من آدم وريم ، ريم تناست ضيقها وغضبها ، وآدم شعر بالسعاده لتكوين تلك الصداقة السريعة مع ريم .

في وسط العتمة التى نعيش بها ، نحتاج إلى مصباح لينير لنا محيطنا ، نرى من خلاله أين نضع أقدامنا ، أين نلقى بنظرنا ، أين نبطش بيدينا ، نحتاجه لنرى أين نعيش. ولكن بفلسفة أعمق وتحليل منطقى ، المعنى الوحيد والتفسير الأوحد لأننا ما نزال نعيش في العتمة ، فهو أننا ما زلنا لا نستحق هذا المصباح المنير .

في اليوم التالى ، خرج آدم من محاضرته الثانية لذلك اليوم ، ثم توجه إلى الكافتيريا لمقابلة ريم ، حين أقبل عليها كانت ريم تجلس وحدها ، كانت ممسكة بهاتفها ومنشغله به حتى أنها لم تشعر بالشخص الواقف أمامها .

آدم (مبتسماً) : احم ... المكان دا فاضى ؟

انتبهت ريم للشخص المتحدث لها ، ثم اتسعت ابتسامتها تدريجياً ، أقفلت هاتفها ثم نظرت له ، حاد آدم ببصره ووجه ناحية اليمين .

ريم (مبتسمة) : لا في ناس هتيجي تقعد هنا الوقتي .

آدم (ببرود) : يبقا المكان فاضى .

ريم (ضاحكة) : دا انت رخم بقا .

جلس آدم بكرسي يفصل بينه وبين ريم كرسي آخر ، وهمَّ بالرد عليها لولا أن هاتفه قد أصدر رنينه المعتاد .

آدم (مجيباً) : السلام عليكم ، ازيك يا ماما .

والدة آدم: الحمدلله ،وانت عامل ايه ؟

آدم: تمام الحمدلله .

والدة آدم : أنا جبتلك الورقة الى طلبتها ، محتاج حاجة تانية .

آدم : لا تمام كدا ، تسلمى .

والدة آدم : الله يسلمك ، يلا علشان أنا في الشغل .

آدم : سلميلي على يوسف ومريم ، سلاام .

وانهى آدم الاتصال ، ثم وضع هاتفه على المنضده التى أمامه .

ريم : مامتك؟

آدم : أيوة .

ريم : ويوسف و مريم أخواتك ؟

آدم : أيوة يوسف في تانية ثانوى ، ومريم في اولى ابتدائي .

ريم : ربنا يخليهوملك ، أنا عندى بردو شيطان صغير كدا اسمه سيف في أولى إعدادى.

آدم (ضاحكاً) : ربنا يخليهولك .

ريم (مبتسمة) : وباباك بيشتغل ايه ؟

وقع هذا السؤال على آدم كوقع الصاعقة ، جال في خاطره في تلك اللحظة الملايين من الأفكار والهواجس .

آدم : آ....آ.... مهندس مدنى .

لاحظت ريم ارتباك آدم ففهمت أنه يوجد خطب ما به ، فحاولت تغيير مجرى الحديث .

ريم : اتفضل الكشكول بتاع المحاضرات اهو .

آدم (مبتسماً) : شكرا جدا .

ريم (مبتسمه) : مفيش الكلام دا بقا ، مش احنا بقينا اصحاب ؟

آدم (مبتسماً) : أكيد ، دا شرف ليا .

أقبلت ساره على آدم وريم ، وجلست بجانب ريم في مقابل آدم .

ريم : ايه يابنتى سنه علشان تطلعى من المحاضرة .

ساره : معلش كنت بسأل الدكتور على حاجة ، اذيك يا آدم ؟

آدم (مبتسماً) : الحمدلله ، اخبارك انتى ؟

ساره : تمام الحمدلله .

آدم : طب أنا هقوم أنا علشان ألحق المحاضرة التالته بقا .

ريم : استنى شوية لسه حوالى ربع ساعه .

آدم : علشان الحق مكان في المدرج بس ، محاضرة الرياضة دي بتبقا مليانه .

ريم : طيب ماشي ، بالتوفيق .

وذهب آدم وترك ريم وساره يجلسان سوياً ويتحادثان .

ساره(متعجبه) : هو أنا عملت حاجة ؟

ريم (متعجبه) : حاجة ازاى يعني ؟

ساره : أصل لما جيت آدم قام ومشي .

ريم (مبتسمه) : لا هو قام علشان هيتحرج يقعد معانا .

ساره : ليه بقا ؟

ريم : بنتين واصحاب مع بعضهم ، علشان احنا منتحرجش ادامه .

ساره (بخبث): دا انتى مركزه بقا وحافظه ؟!

ريم (بمرح) : بتوقع يا اختى ، بس حصل حاجة غريبة كدا من شوية !

ساره (بمرح) : ايه ؟ ها ؟ ايه ؟

ريم : ما تصبري يا هبله انتى ، كنت بسأله على وظيفة باباه ، فجأة وشه لونه اتغير وحسيته زعلان أو متضايق كدا .

ساره : طب هو قالك ايه؟

ريم : قالى مهندس مدنى .

ساره (بتفكير) : ممكن بيشتغل حاجة على اده ، واتحرج يقولك .

ريم : ممكن ، قومى يلا علشان نلحق السيكشن بتاعنا .

ساره : لا روحى انتى انا هروح أنا ، معتش ليا مزاج لحاجة النهارده .

ريم : طيب خلاص ، خلى بالك من نفسك يا امورة .

ساره (بمرح) : يلا يا بت من هنا .

سارت ريم مبتعده عن ساره وهى تخرج لها لسانها كأسلوب من المرح .

ساره : الوو ، أيوة يا شهاب !

شهاب : اذيك يا ساره ؟

ساره : الحمدلله تمام ، وانت ؟

شهاب : تمام كويس ، بقولك ايه ؟

ساره : قوول .

شهاب : هى ريم فين ، برن عليها مبتردش .

ساره : مش عارفه ، بس ممكن نايمه ولا حاجة .

شهاب : آه ممكن بردو ، طب مين الواد الجديد اللى كنتوا بتتكلموا عليه النهارده دا ؟

ساره : مين ، آدم ؟

شهاب : تقريبا .

ساره : زملينا . هو ناقل جديد بس من المنصورة ، واحنا بنساعده بس علشان يلحق اللى فاته.

شهاب : وريم عرفته منين ؟

ساره : مش عارفه بصراحه محكتليش .

شهاب : طيب ماشي ، يلا سلام .

ساره : سلام .

كانت آيه تجلس على مكتبها في غرفتها ، حتى وصل إلى اذنها صوت الهاتف بجانبها ، وظهر على شاشته المنيره اسم صديقتها ريم .

ريم (بمرح) : صاحبي يا صاحبي !

آيه (بضحك) : عم الناس .

ريم : ايه يا بنتى بقالى اسبوع مشوفتكيش في الكلية ؟

آيه : معلش ، مضغوطة اليومين دول ، وخصوصاً ان الميدتيرم قرب .

ريم : أيوة ربنا معانا ، طب احنا يوم الجمعه الجاية خارجين نغير جو كدا وانتى اكيد جاية .

آيه : طب هشوف كدا .

ريم : لا مفيش حاجة اسمها هشوف ، انتى جاية معانا .

آيه : خلاص ماشي ، يبقا ميعادنا الجمعة .

ريم : خلاص تمام ، يلا بقا علشان معطلكيش .

آيه : ماشي ، سي يوو .

أغلقت ريم الاتصال مع آيه ، ثم عاودت الاتصال ب ساره .

ريم (بصراخ) : اييييه يا بنتى ، رن رن رن كنت بكلم آيه .

ساره (بحزن مصطنع) : بتزعقيلي يا بطتى ؟!

ريم (بضحك) : هههههههه ، لا مقدرش .

ساره : طب حذرى مين كان بيكلمنى من شوية ؟

ريم (بتعجب) : مين ؟

ساره : شهاب .

امتعض وجه ريم ، وظهر ذلك جلياً على صوتها ، فقرأته ساره .

ريم : وكان عاوز ايه دا كمان ؟

ساره : كان بيسأل انتى مبترديش عليه ليه ؟

ريم (بضيق) : اووف ، زودها أوى على فكرة .

ساره : سيبك ، كلمتى آيه وعرفتيها اننا هنخرج يوم الجمعة ؟

ريم : أيوة ، وأنا وانتى هنطلع بكرا بعد الكلية على الكافييه نتفق معاهم على الحجز .

ساره : خلاص ماشي .

ريم : كلمى بقية صحابنا بقا وعرفيهم .

ساره : حاضر .

ريم : يلا أنا هقوم أقعد مع بابا وماما شوية قبل ما أذاكر .

ساره : أووك يا بطتى .

ريم (بضحك) : سلام يا قطتى .

ساره (بضحك) : سلام يا بطتى .

كنت أجلس مختلياً بنفسي في غرفتى ، تغزو الأفكار مدن عقلى ، تغتصب هدوئها و سكونها وتبعث جيوشاً من الهواجس عليها ، تبدل أمنها خوفاً وسكونها اضطراباً حتى تحول عقلى من التفكير في أحلامى ومستقبلي إلى التفكير في حالتى ووحدتى القاتلة واكتئابي .
أخرجنى من سيل تتار الأفكار وغزوها لعقلى كائن صغير لا يتعدى طوله المليمتر الواحد ، لمحته عيناى وانشغل به عقلى .
كانت " النملة " والتى خرجت من تحت أنقاض سريري والتى نظرت لها بنشوة كبيرة كمن لاقى طعاماً بعد جوع شديد ، تسير في دربها على أرض غرفتى ، ولكن يا لسوء الحظ .... لم تقطع من تلك الأرض سوى بعض المليمترات ، وعادت من حيث أتت من مخبئها تحت فراشي ، فجلست أضحك بشدة على حظى العاثر مع هذا الكائن الضئيل ، وبذلك انتهت الهدنة التى عقدتها مع غزو الأفكار والهواجس والتى لم تشغل من الزمن سوى القليل .

وضع آدم قلمه بجانب تلك الورقة ـ تلك الورقة التى كانت منذ دقائق عذراء ، ولكن ها هى الآن قد اغتُصبت بفعل قلم آدم ، وأصبحت ورقة مشوهه تحمل في أحشائها تلك الكلمات ، ثم خرج من غرفته .
كان حسام يجلس أمام التلفاز ، وسرعان ما انتبه حسام لخطوات آدم القريبة منه .

حسام : على فين ؟

آدم : هنزل شوية كدا وراجع .

وقف حسام ، سار بضع خطوات تجاه آدم والذي يقف على مقربة من باب المسكن حتى أصبح في مواجهته لا يفصلهما عن بعضهما البعض سوى بضع سنتيمترات .
تبدلت نظرة حسام من المرح إلى الجدية ، ووجه تلك النظرة لآدم .

حسام : أنا مش فاهم ايه سر الخروج الكتير دا .

آدم : ولا حاجة بتخنق من القعدة هنا ، وبنزل أشم هوا .

حسام (بجدية) : إوعى تكون فاكر إنى مش فاهمك ، أنا بس سايبك أنت اللى تيجي تتكلم .

نظر آدم بدهشة لحسام ، والذي كانت ملامحه قد أصبحت صارمة جداً .
تجاهل الاثنان هذا الحوار القصير ، وذهب حسام لمقعده أمام التلفاز ، وذهب آدم إلى رحلته اليومية في شوارع العاصمة .

رجع آدم إلى مسكنه بعد رحلة طويلة في شوارع القاهرة ، عاد منهكاً حتى أنه تجاهل جثة حسام النائم على مقعده أمام التلفاز الذي ما زال يعمل .
دلف إلى غرفته ارتمى على سريره ، أخرج هاتفه وهمَّ بالاتصال بوالدته لولا أن عينيه قد وقعتا على الأرقام التى تزين الشاشة والتى أخبرته بأن هذا الاتصال ليس مناسباً الآن لانتصاف الليل .

بعينين ناعستين ومرهقتين فتح آدم الإشعار القادم على هاتفه والذي أنذره بوجود رساله جديدة من على حسابه على موقع التواصل الاجتماعى .

" يوم الجمعة عيد ميلاد آيه زميلتنا ، ياريت لو تحاول تيجي " - ريم جمال -

لم يتجاهل الرد على تلك الرسالة ، لأنه وببساطة قد غرق في سبات عميق .

مدينة كبيرة واسعة ذات أبنية عملاقة ، طريق طويل موحش مظلم كظلمة كوكب خرج من مداره حول نجمه ، شاب يركض في هذا الطريق بسرعة تتجاوز سرعة رياح العاصفة ، وبشر أو قل أشباح بشر تلاحق الشاب في طريقه ، وصوت أجش يتحدث من كل مكان واللامكان
" كل هذا على عاتقك الآن ، كل هذا " .
يستمر الشاب في الركض ، ويستمر الصوت الأجش في التحدث بلازمته ، يختبئ الشاب من أشباح البشر التى تسعى خلفه ، يستند إلى جدار قائم خلفه ويضم ركبتيه إلى صدره ويطوقهمها بذراعيه ، وينظر في اللامكان المظلم وهو يلهث بشده .
تكتب جملة من كلمتين في الفضاء أمامه .
" واجه خوفك " .

اصطحبت ريم صديقتها ساره لقضاء بعض الوقت معها في منزلها بعد الانتهاء من يوم دراسى في الجامعة .
غرفة واسعه بأحد جوانبها شباك يطل على منظر رائع من أحد أرقى شوارع القاهرة ، وباقى الغرفة تضم سريراً قد فُرش عليه ملاءة وردية اللون مزينة بوجوه من أحد أبطال أفلام ديزني الكرتونية ، ومكتب مرتب بشدة وضع عليه الحاجيات الأساسية للدراسة ، وحوائط مزينة بصور لأشخاص أعزاء و أبطال من أفلام كرتونية .
الزائر لهذه الغرفة للوهلة الأولى قد يظن بأن شخصان مقيمان في تلك الغرفة شخص عاقل رزين جداً ، وشخص طفولى لأقصى حد ، ولكن الحقيقة أن المقيم في تلك الغرفة هى ريم ، فقط ريم .

ساره (بتعجب) : وهو رد عليكي ب أيه ؟

ريم : شاف الرسالة ومردش .

ساره : مش عارفه أقولك ايه ؟

ريم (بحزن) : أنا مش عارفه دعيته ليه ، دا احنا لسه متعرفين عليه قريب ؟

ساره : عادى يا ريمو مفيهاش حاجة يعني ، ممكن يرد عليكي في أى وقت مش ضرورى يكون طنش ولا حاجة .

ريم : مش عارفه بقا .

رن هاتف ريم بإشعارٍ من حسابها ، أمسكت بهاتفها وقرأت ما أتاها ثم وجهت نظرها إلى ساره بدهشة ، وببطء درامى وبابتسامه على وجهها أدارت هاتفها نحو ساره . اقتربت ساره من شاشة الهاتف وقرأت تلك الرسالة من آدم ثم ضحكت ضحكة عالية .

ساره : دا انا أشتغل منجمة بقا .

ريم : بس يا بت انتى ، صدفة مش أكتر .

ساره : طب هتردى تقوليله ايه ؟

ريم : استنى .

بدأت ريم في الضغط على بعض الحروف وماهى إلا لحظات وكانت قد انتهت من كتابة تلك الرسالة رداً على آدم .

" بس أنا معرفش حد هناك ولا حد يعرفنى " - آدم عبدالسميع –

" مش مشكلة هتتعرف عليهم ، وبعدين فرصة تخرج من سجن السكن هههههههه " - ريم جمال –

دقائق معدودة انتظرت فيها ريم وساره رداً على تلك الرسالة ، وبالفعل جاء هذا الصوت المنقذ ، المنذر بقدوم رسالة من آدم .

" هههههه عندك حق ، خلاص ان شاء الله هاجى " - آدم عبدالسميع –

ليلة ذات طابع هادئ ، السماء يغطيها اللون الأسود المشبع بامتدادات من أشعة اللون الأبيض الصادر عن ذلك القرص الدائرى ، وكأن مكتئباً رسم تلك اللوحة ولكنه سرعان ما تذكر إضفاء القليل من الإيجابية على لوحته .
ذرات الهواء الساكنة اكتسبت في تلك الليلة طاقة حركة كبيرة فتحولت لأطفال صغار يجرون مسرعين في الشوارع غير عابئين بأية عوائق قد تقابلهم ، مخترقين الأبنية الكبيرة والسيارات المارة ، حتى هذا الجسد - الواقف على ناصية أحد شوارع منطقة المعادى – أخذت تلك الأطفال الصغيرة في مداعبة ملابسه وشعره .

كان آدم منتظراً ريم عند المكان الذي قد اتفقا عليه ليذهبا سوياً إلى حفلة عيد ميلاد آيه ، كان الحفل قد أُعد بواسطة ريم وساره وبعض الأصدقاء في أحد المطاعم بمنطقة المعادى .

لم يكن لآدم الكثير من الخيارات فيما سيرتدى في تلك الليلة ، قميصٌ باللون الأزرق المخطط ببعض الخطوط السوداء ، وبنطال من الجينز الأسود ، وأخيراً حذاءاً بلون الرزقة الداكنة . كان بسيطاً في ملابسه ولكن تلك البساطة مع ملامحه الريفيه أضافت له نوعاً من الرجولة المبكرة .

على بعد الخمسين متراً ظهرت الملامح الأولية للفتاة المنتظرة ، بمرور الوقت تتبين ملامحها أكثر فأكثر .
فتاة ذات ملامح بسيطة ، عينان بنيتان وشعر حريرى قد فُرد على ظهرها ، وبلمسة

طفولية قُصت بعض الخصلات بتناسق تام وفُردت على جبهتها ، وبفستان أزرق اللون يصل حتى ركبتيها وحذاءٍ طويل يغطى ما بقى من ساقيها اكتمل تصوير تلك الفتاة كأميرة من أميرات الأزمنة القديمة .

اقتربت ريم شيئاً فشيئاً من ذاك الشاب الساكن - والذي تزين وجهه بابتسامه خفيفة من عينيه - حتى توقفت تماماً أمامه .

ريم (بابتسامه) : مساء الخير .

آدم (بابتسامه) : م ... مساء النور .

ريم (بمرح) : عرفت المكان بسهولة أهو ، ميتقالش عليك جديد هنا ولا حاجة .

آدم : اللى بيسأل ميتهوش ، وانتى وصفك للمكان كان بسيط و دقيق جداً.
وفي اللفظ (دقيق جداً) نطقها آدم باللغة العربية الفصحى لامسا طرف سبابته بطرف إبهامه مما نتج عنه ضحكه ملائكية صدرت عن ريم .

ريم : طيب يلا علشان منتأخرش على الحفلة .

وسارت ريم بجانب آدم إلى المكان المقام فيه الحفل ، وعندما وصلوا وجدوا بقية الأصدقاء قد وصلوا مسبقاً ، ألقت ريم التحية عليهم وتعرف آدم ببعضهم ، وظلوا يضعون اللمسات الأخيره قبل وصول ملكة الحفل " آيه " .

موسيقى صاخبة و قطع من الكعك تلتهمها الأفواه الضاحكة ، و فتاة تجتمع الفتيات حولها وهى تفتح الهدايا المقدمة لها ، وشباب يتراقصون ويتجاذبون فيما بينهم على أصوات تلك الموسيقى ، كان حفلاً رائعاً اشتمل على كل أنواع البهجة والسرور بين الأصدقاء .

وقف آدم وحيداً في أحد أركان هذا الحفل ، كان يتأمل بعينيه كل فرد من أفراد هذا الحفل ، ولكن عقله سرعان ما كان يجذب عينيه لينظر لتلك الفتاة الجميلة و السعيدة

والتى تقف حالياً مع ذلك الشاب المدعو شهاب ، ويظهر جلياً في هذا الموقف وهو يكاد ينفجر غيظاً وعيناه تشعان الكثير والكثير من شحنات الغضب ، والآن هو ينظر لتلك العنين اللتين تحملقان فيه .

بهدوء شديد يسير شهاب نحو هذا الشاب المنزوي في أحد أركان الحفل ، وبدوره أيضا يقف آدم ويحملق في ذلك الشاب المقدم عليه ، وتظهر تلك الفتاة من خلف جسد شهاب وهى تحمل في ملامحها شوائب الغيظ والغضب وسرعان ما تتوجه ناحية حمام السيدات .

شهاب (ماداً يديه للتحية) : شهاب أنور .

آدم (ماداً يديه بدوره) : آدم .

شهاب (ببرود) : أهلا وسهلاً ، بس شكلك خدت على الجو بسرعة هنا !

آدم : مش فاهم قصدك ؟

شهاب : لا ما هو أنا عارفك ... عارفك متخافش .

آدم (بحذر) : تمام .

شهاب : تعرف ريم بقا مش كدا ؟

آدم (ببرود) : أيوة زميلتى في الكلية .

شهاب : أيوة ماهو إحنا زمايل في الكلية بردو .

آدم : تشرفنا .

شهاب (بخبث) : بس ياريت الحدود متتعداش الزمالة دى .

قال شهاب الجملة الأخيرة وهو ينفث في الفضاء أمامه ما تشبع من رئتيه من دخان تلك السيجارة المسجونة بين إصبعيه ، وترك آدم واقفاً يحلل جملته الأخيرة واختفي . دقائق معدودة وكانت ريم تقف بين أصدقائها وكان جلياً بانها تودعهم أو ما شابه ، أقبلت ريم نحو آدم وكانت ملامحها تحمل البرود والهدوء الشديد وظهر ذلك أيضاً في نبرتها عندما أطلقت تلك الكلمات .

ريم : أنا همشي أنا علشان ماما اتصلت بيا .

آدم : طب يلا أنا كمان هروح .

ريم : لا خليك ، هم لسه سهرانين شوية كمان .

آدم : لا ماهو انتى مش هينفع تروحى لوحدك بليل كدا .

ابتسمت ريم ابتسامة امتنان لآدم ولم تعلق بأكثر من ذلك ، اتجه الاثنان نحو مخرج المطعم ولكن أوقفهم صوت ساره وهى تنادى على ريم .

ساره : خلاص بقا فكى كدا ، الزعل مش لايق على الوش الجميل دا .

ريم (مبتسمة) : محصلش حاجة خلاص يا ساره .

ساره : طب كلميني لما توصلى .

ريم : حااضر .

ودعتهم ساره ثم دلفت إلى داخل الحفل مرة أخرى ، بينما أكمل آدم وريم طريقهم للخروج .

قد نشعر أحياناً بأننا أصبحنا أشخاصاً مُستهلكين ، نشعر بأننا لم نعد نصلح لشئ ، بأننا أصبحنا خردة بالية ليس لها ثمن ، بأننا مجرد جسد يحوى فراغ بداخله وأن طاقاتنا

وقدراتنا قد أُفنيت في العدم .
ثم من نفس ذلك العدم ، يخلق الله أرواحاً تحمل لنا الحياة مرة أخرى ، فتعيد لنا تلك الطاقة التى فقدناها ، وتُرجعنا إلى ريعان شبابنا و ذروة قوتنا ، ونصبح بشراً مرة أخرى .

كانت ريم تسير هائمة بمسافة مقبولة بجانب آدم ، كانت عاقدة يديها أمام صدرها كمن يصنع درعاً واقياً أمامه ليصد تلك الأفكار والهواجس السلبية التى يخلقها عقله .
كان آدم منتبهاً جيداً لتلك الحالة التى كانت بها ريم ، وأراد أن يكسر حالة الصمت المسيطرة على الأجواء .

آدم : هو شهاب دا معانا في الكلية .

ريم (بصراخ) : متجبليش سيرة الكائن دا .

آدم (بتعجب): أنا آسف مقصدش حاجة .

ريم (بندم) : معلش بس أنا متضايقه شوية .

آدم : لا عادى ، طب لو مفهاش تطفل ممكن تفضفضى .

ريم : لا مفيهاش حاجة ، شهاب بس كلمنى بطريقة وحشة وقال كلام يضايق .

آدم : أها ... متضايقيش نفسك من حاجة ، أكيد هيراجع نفسه وهيجي يصالحك .

ريم (بتعجب) : ويجي يصالحنى ليه ؟

آدم (بحذر) : هو انتوا مش مرتبطين ؟

ريم (ضاحكةً) : دا ايه الى خلاك تفكر كدا ، لا طبعاً ؟!

قص آدم على ريم المحادثة التى جرت بينه وبين شهاب أثناء الحفل .

ريم (بتفهم) : لا احنا مجرد أصحاب من فترة ، بس هو مش راضى يفهم كدا .

آدم (بحرج) : معلش على كلامى بس دا اللى وصلنى من طريقة كلامه .

ريم : متشغلش بالك بيه ، وبعدين مش دا الشخص اللى أفكر فيه أصلاً .
وأضافت ريم بعض المرح لتغير حالة الحرج الموجودة ، ولكنها لم تعرف أنها بدون قصد ضغطت على جرح قديم .

ريم (بمرح) : والباشمهندس آدم بقا مفيش بنوتة كدا مزهقاه ، أصل أنا عارفه دلع البنات؟

أطرق آدم بضع لحظات يسترجع بعض الذكريات التى ما زال يحاول أن يتناساها ، ولكنه سرعان ما تماسك وارتدى قناع الكذب .

آدم (بمرح) : لا لا أنا كدا كويس ، لا حد يزهقنى ولا أنا ازهق حد .
وأكمل الاثنان في طريقهما ، أوصل آدم ريم لمنزلها ثم ودعها وسار في طريقه إلى مسكنه .

الحب شعور طاهر ومقدس إذا دخل القلب طهره ونقاه من كل دنس ، ومن المستحيل أن يلوث مكانه شعور خبيث كالكره مثلاً .
اذا كنت تكره شخصاً الآن فأنت لم تحبه من الأصل ، باختصار اذا ذاق القلب الحب من غير الممكن أن يذوق الكره ، واذا ذاق الكره فهو لم يحب ابداً .

وصل آدم إلى مسكنه ، بدَّل ملابسه وتناول طعامه ودلف إلى غرفته ، أثناء ذلك وصلته رسالة على حسابه الشخصى ، ابتسم وردَّ عليها وسرعان ما ارتمى على سريره لينام.

" شكراً على اليوم الجميل دا ، وشكراً انك وصلتنى " - ريم جمال –

" العفو دا واجبى " – آدم عبدالسميع –

يجلس آدم في غرفته محاولاً استذكار تلك الكتب التى أمامه ، ولكن سرعان ما تبوء تلك المحاولات بالفشل ، فهو متأخر في مذاكرته بسبب تأخير نقله للكلية .
خرج آدم من غرفته قاصداً الشرفة لاستنشاق بعض الهواء الرطب ، أمسك هاتفه وفتح حسابه الشخصى على الفيسبوك ، وأخذ يقلب في تلك المنشورات التى تظهر أمامه.

مرت عدة دقائق على هذا الوضع حتى ظهرت أمامه نافذه منبثقة تظهر رسالة من تلك الفتاة ريم .

ريم : جاهز للامتحانات بكرا ؟

آدم : لا ، بصراحة أنا خائف .

ريم : على فكرة كنت حاسة ، علشان كدا فتحت أكلمك .

آدم : المواد متأخر فيها بطريقة كبيرة ، وبفكر مروحش الامتحانات دى .

ريم : انت غلطان على فكرة .

آدم : ليه ؟

ريم : ما لا يدرك كله ، لا يترك كله .... ذاكر كل اللى تقدر عليه وروح الامتحان اعمل اللى تقدر عليه .

آدم : ولو معرفتش أعمل حاجة ؟!

ريم : تبقا حاولت ، والمحاولة دى بس لوحدها ليها نتائج ، قوم بس انت الوقتي حاول تذاكر أى حاجة وان شاء الله هتحل كويس بكرا .

آدم : حاضر .

وانتهت تلك المحادثة بذهاب كل منهم لمذاكرة دروسه ، ولكن في محاولة آدم للاستذكار مرة أخرى ، تغلب عليه خوفه وانشغل عقله بإنتاج تلك الشحنات السلبية .

آدم .
أنا مش عارف أذاكر ، مش عارف حاجة في المواد دي وبكرا الامتحان ، أنا خائف .
أنا متأخر شهرين عن زمايلي بسبب موضوع النقل دا ، وطبعاً أنا هنا في غربة ومش في وسط أهلى وفي بلد جديدة ، محتاج شهر كمان علشان أتكيف على الوضع هنا .
أنا خائف مجيبش المجموع اللى يدخلنى القسم اللى بحبه ، وأدخل قسم مبحبوش ومنفعش فيه ، وكدا مستقبلى ضاع لأنى هشتغل حاجة مش بحبها .
أنا خائف .

نصاب أحياناً بداء يومي يسمى التفكير ، داء يأتينا بدون أية أعراض تظهر علينا لتظهر أننا مرضى به ، هو داء ناتج عن فيروس خبيث يسمى الخوف .
نحن نفكر لأننا نخاف .. نعم ، في محاولات عديدة لإزالة ذلك الخوف وبدون قصد أو علم نلجأ إلى الطريق الذي يجعل هذا المرض يتفاقم ولا يعالجه ، نلجأ إلى الدواء الخاطئ الذي لا يؤدى إلى أعراض جانبية فقط ، لا بل إنه يؤدى إلى تفاقم هذا الداء الرئيسي .
نلجأ إلى التفكير المزمن في محاولات منّا للتخلص من خوفنا ، ونظل نمارس هذا التفكير حتى نصبح أبطالاً وعظماء فيه ، بل إنه إذا أُقيمت بطولة دولية في التفكير سنحتل جميعاً المركز الأول وبجدارة .
الخوف شعور جشع ، شعور يعوق بيننا وبين نجاحتنا ، يعوق بيننا وبين أحلامنا ، يمنعنا من السير في درب تلك الحياة ، ويجعل منّا كائنات رخوة ، أقل قوة في هذا الكون تستطيع أن تسحقنا ، يتغذى على كل شئ مادى كان أو معنوى ، نصاب بذلك الفيروس القاتل وسرعان ما ينتشر في جميع أرجاء جسدنا الهزيل ، يتغذى أولاً على تلك المعنويات الإيجابية فينّا ، ثم يتجه إلى هذا الجسد الهزيل ويدمره ، ينتشر فيه كانتشار جيوش التتار في الأراضِ الواسعة ، فلا يتركون فيها لا يابس ولا ماء .

الخوف وحش يكره المواجهة ، داء دوائه العمل ، نار ماءها تحدى النفس ، نظام فاسد ثورته الإصرار .

مدينة كبيرة واسعة ذات أبنية عملاقة ، طريق طويل موحش مظلم كظلمة كوكب خرج من مداره حول نجمه ، شاب يركض في هذا الطريق بسرعة تتجاوز سرعة رياح العاصفة ، وبشر أو قل أشباح بشر تلاحق الشاب في طريقه ، وصوت أجش يتحدث من كل مكان واللامكان
" كل هذا على عاتقك الآن ، كل هذا " .
يستمر الشاب في الركض ، ويستمر الصوت الأجش في التحدث بلازمته ، يختبئ الشاب من أشباح البشر التى تسعى خلفه ، يستند إلى جدار قائم خلفه ويضم ركبتيه إلى صدره ويطوقهمها بذراعيه ، وينظر في اللامكان المظلم وهو يلهث بشده .
تكتب جملة من كلمتين في الفضاء أمامه .
" واجه خوفك " .

استيقظ آدم مفزوعاً من هذا الكابوس الذي يلازمه في أغلب لياليه ، أمسك هاتفه ونظر للساعة ، كان قد تبقى نحو الثلاث ساعات على بدأ أولى امتحانات منتصف الفصل الدراسى ، جلس على سريره وأخذ في التفكير أيذهب لذلك الامتحان أم لا ، قضى الليلة الفائتة في قلقه وخوفه حتى غلبه النعاس ولم يذاكر لذلك الامتحان .

كان الجوع قد ألم معدته فقرر إعداد بعض الطعام لتأكله تلك المعده الخاوية ، ذهب للمطبخ وأخذ في إعداد طعام الإفطار لنفسه ولكنه ما زال لم يأخذ ذلك القرار بالذهاب لأداء الامتحان أم لا .

قطع حبل أفكار هذا رنين هاتفه ليعلن عن اتصال قادم ، نظر لشاشة الهاتف وكان اسم ريم يزينها .

ريم : صباح الخير .

آدم : صباح النور .

ريم : أنا عارفه أنك مش عاوز تروح الامتحان علشان كدا اتصلت بيك .

آدم (بضحك) : دا انتى جاية من المستقبل بقا .

ريم : فاهماك بس .

آدم : معرفتش أذاكر أمبارح .

ريم : مش مشكلة ، ساعة كدا و نتقابل عند محطة المترو علشان هكلمك في حاجة قبل ما نروح الكلية .

آدم : بس ....

ريم (بجدية) : يلا يا آدم جهز نفسك .

وأغلقت ريم المحادثة ، ظل آدم واقفاً مكانه لا يحرك ساكناً باستثناء ذلك الفم الذي أخذ في الابتسام ببطئ .

ريم : طب الحمد لله انك سمعت الكلام وجيت .

آدم : ما انتى قولتى عاوزانى في حاجة !!

ريم : هنقعد في الكافتيريا اللى قدام الكلية لحد اما الامتحان يبدأ .

آدم : مش هخش امتحانات انا .

ريم : طيب ماشي ، بس يلا .

ابتسم آدم وذهب الاثنان في طريقهما .
وصل آدم ومعه ريم إلى الى وجهتهم ، وجلسوا على مائدة يقابل كل منهما الآخر .

ريم : قولى بقا ايه اللى حصل علشان متدخلش الامتحانات ؟

آدم : خائف يا ريم ، وخوفي دام منغنى إنى أذاكر .

ريم : عارفه . بس انت خائف من ايه بقا ؟

آدم : من إنى معرفش أحل ، إنتى عارفه إن القسم اللى عاوز أدخله مجموعه عالى .

ريم : أنا عارفه إن ظروف نقلك ، وظروف السكن وغربتك هنا مصعبه عليك الأمور ، بس مش دا الحل .

آدم : طب أنا أعمل ايه يعنى ؟

ريم : اعمل اللى عليك ، وسيب الباقى على ربنا ، أهم حاجة تحاول على اد ما تقدر .

أطرق آدم بضع لحظات يفكر في كلام ريم ، صمتٌ قد خيم على الأجواء وسرعان ما قطعته ريم .

ريم : أنا عارفه إنك خائف ، بس هل ينفع تخاف من مجهول ؟ ..... ولسه الفرص كتير قدامك انك تقدر تعمل حاجة علشان تدخل القسم اللى بتحبه .

آدم : طيب امتحان النهارده دا أنا مذاكرتش كويس ليه !!

ريم : مش مشكلة ، ادخل الامتحان وحل اللى تقدر عليه ، وان شاء الله تعوض في بقية المواد اللى جايه .

ابتسم آدم وأومأ برأسه ، ابتسمت ريم بدورها ونهض الاثنان وذهبا لأداء الامتحان الذي كان قد حان موعده .

مر أسبوع الاختبارات هذا ، مر كأي شيء في هذا الكون يمر ، شاقاً كان أم مريح . أدى آدم جميع اختبارات هذا الأسبوع بمساعدة ريم بالطبع ، وبالرغم من جميع المشاكل التى واجهته في المذاكرة ، إلا أنه كان مرتاحاً في اداء الامتحانات ، وأخيراً تخلى عن خوفه منها .

في اليوم الأخير من ذلك الأسبوع ، تقابل آدم وريم وساره خارج الجامعة واقترحت ريم عليهم بالخروج للتنزه قليلاً ، إلا أن آدم لم يستطع الذهاب معهم لأنه سيسافر لقريته لرؤية أهله .

وبالفعل ما هى إلا بضع ساعات في الطريق قضاها آدم وحسام يتحادثان إلا وكان آدم بعدها في أحضان والدته تقبله بشده ، ويحمل أخته الصغيرة على يديه ويقبلها هو ، وبالطبع لن ننسى ذكر أخيه في هذا اللقاء بشدة وكأنه يوصل قبلات أمه إليها الحميم ولكن للأسف كان يغط في نومه .

بعد انتهاء هذا اللقاء الحميم ، وبعد انتهاء هذا الغذاء الدسم وانتهاء تلك النظرات المتأملة في وجه آدم بفخر واعتزاز وهو يتحدث عن دراسته بالكلية ، بعد انتهاء هذا كله كان آدم ملقى على سريره القديم وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة ، وطُبع داخل قلبه مرة أخرى ذلك الإحساس بالمودة والألفه .

نحن منعمين بخيرات ونعم كثيرة بفضل الله ، منعمين بأفضال كثيرة ونعيش فيها وبها ، ولكن بسبب روتينها أو قل روتين حياتنّا نحن أصبحنا نغفلها وبشده ، نعم ... نحن أصبحنّا نغفل تلك النعم التى قد منّ الله بها علينا ، وصرنا نظن أنها من حقوقنا المشروطة و الأسس المبدئية للحياة ولكنها ليست كذلك ، هى بالفعل نعم وخيرات وعطاءات من الله ، والدليل على ذلك أن هنالك الكثير والكثير من إخواننا قد فقدوها أو قد حرموا منها ، فهذا دليل قاطع أنها ليست من حقوقنا المشروطة .
العائلة أبسط تلك النعم ، فكم من همّ قد اختفي بحديث بسيط بين العائلة ، وكم من مشكلة حُلت بفضل مساعدة من العائلة ، وكم من ألم غربة قد كُسر بقرب من العائلة ،

لذا فالعائلة المتكاملة المترابطة هى من نعم الله علينا ، فالحمدلله على ما أعطانا .

في اليوم التالى مساءاً كان آدم قد اتفق هو وحسام على الخروج لمقابلة بعض الأصدقاء القدامى ، بعض الاتصالات وبمرور الوقت كان الجميع يجلس معاً في بيت أحد الأصدقاء .

انزوى آدم في ركن من أركان الغرفة ، كان وحيداً شارداً قد القى بنظره باتجاه نقطة في الفراغ .
اقترب منه محمد وجلس بجانبه وبدأ في الحديث معه .

محمد : مقولتليش بقا على البنت اللى اتعرفت عليها في الكلية !!

محمد هو صديق آدم الوفي ، لذلك كان آدم يتصل بمحمد بصفة دورية ليطمئن كل منهما على الآخر ، ولذلك لم تفت فائتة لأحدهما عن الآخر .

آدم : يا ابنى ما انا حاكيلك كل حاجة أول بأول .

محمد (بخبث) : أيوة بس مفهمتنيش طبيعة العلاقة الوقتي ايه ؟

آدم (ضاحكاً) : علاقة ؟ ... ولا علاقة ولا حاجة ، مجرد زميلة دراسة وخلاص .

محمد (ضاحكاً) : بتنكر ، يبقا في حاجة .

آدم : هو في حاجة فعلا بس مش اللى في دماغك ، بحس كدا إن في رابط ما بينا ، إنها شبهى كدا ، بتقرأ تصرفاتى وفهمانى بطريقة غريبة ، والعكس صحيح .

محمد : هههههههه أيوة بقا ، هو دا الكلام .

آدم : تعرف إنك الإثبات الوحيد على نظرية دارون ، قووم يلا من جنبي بغباء ك دا .
ودفعه آدم من كتفه ليرتمى محمد على الأرض .

محمد : طيب سيبك من الموضوع دا ، إنت عملت ايه في الموضوع التانى ؟

نظرة له آدم نظرة خاوية ، إذا أطرقت في عينيه سترى حتماً الفراغ الداخلى له .

آدم : مش لاقيه ، دورت كتير في المناطق اللى حوالينا وملقتهوش .

محمد : إنت مين كان قالك إنه في القاهرة ؟

آدم : سمعت عمى بيقول لأمى مرة ، عرف إنه فاتح مكتب في القاهرة بس معرفش فين بالظبط .

محمد : طيب ما تفكك من الحوار دا ، مش شايف إن ليه لازمة يعني .

آدم : على الأقل أعرفه هو عمل كدا ليه .

ساد الصمت على آدم و محمد إلا أن قطعه بقية المجموعة يدعونهم للاقتراب ، اقترب الأصدقاء من بعضهم ، وسرعان ما امتلأت تلك الغرفة بالأحدايث والضحك .

صوت : الوو ... حبيب قلبى والله واحشني .... انا تمام والله ..... عرفنى إسمه و طريقة أوصله بيها وأنا اظبطهولك ..... خلاص تمام ... على تليفون بقا .

جلس شهاب بعد إنهاء الاتصال ، ينفث ذلك الدخان الذي يملأ صدره وينظر للفراغ الذي أمامه ووجه قد ارتسم بتلك الإبتسامه التى تعرف منها بأن الأذى سيلحق بشخص ما .

لا يوجد نور بدون الظلام ، ولا يوجد خير بدون الشر ، ولا يوجد نجاح بدون الفشل ، ولا توجد رحمة بدون القسوة ، وكذلك لا توجد شجاعه بدون الخوف .
جميعنا نحلم بتلك الحياة السعيدة الجميلة التى لا تشوبها شائبة ، نحلم بتلك الحياة التى نستطيع العيش فيها بدون أن نقلق من شئ ، بدون أن نخاف ، بدون أن نشقى .
لكنها إن تحققت لن نستسيغها ، ستكون حياة مملة فاترة لن نشعر بجمالها لأنه موجود دائما ، فالسعادة لا تُولد إلا من رحم الشقاء .

مدينة كبيرة واسعة ذات أبنية عملاقة ، طريق طويل موحش مظلم كظلمة كوكب خرج من مداره حول نجمه ، شاب يركض في هذا الطريق بسرعة تتجاوز سرعة رياح العاصفة ، وبشر أو قل أشباح بشر تلاحق الشاب في طريقه ، وصوت أجش يتحدث من كل مكان واللامكان
" كل هذا على عاتقك الآن ، كل هذا " .

يستمر الشاب في الركض ، ويستمر الصوت الأجش في التحدث بلازمته ، يختبئ الشاب من أشباح البشر التى تسعى خلفه ، يستند إلى جدار قائم خلفه ويضم ركبتيه إلى صدره ويطوقهمها بذراعيه ، وينظر في اللامكان المظلم وهو يلهث بشده .
تكتب جملة من كلمتين في الفضاء أمامه .
" واجه خوفك " .

استيقظ آدم من نومه منهكاً ، لم يعد يعنيه هذا الكابوس فقد تعود عليه ... قام وتوضأ وصلى الفجر واستعد للذهاب إلى مدينة القاهرة .
دقائق وكان في أحضان والدته تودعه بتلك الأدعية ، دقائق أخرى وكان يسير هو وحسام في اتجاه الطريق العام لركوب السيارة ، دقائق أخرى وكان يودع تلك الشجيرات والزرع الأخضر على جانبي الطريق ، دقائق أخرى وكان في السيارة المتجهه لمدينة القاهرة الكبرى .

بضع ساعات في هذا الطريق وكان آدم و صديقه حسام قد وصلا أخيراً إلى مسكنهما في القاهرة .

صباح يوم جديد قد هلَّ على هذا الكوكب الأزرق ، كان آدم في طريقه إلى الكلية فقط عدة امتار تفصله عن تلك البوابة ولكن أوقفه صوت جاء من خلفه .

الصوت : لو سمحت يا هندسه .

التفت آدم إلى مصدر هذا الصوت ، كان يقف خلفه شاب في نفس عمره تقريباً وكان قد اقترب منه فلم يصبح بينهم إلا بضع أمتار .

آدم : أيوة .

الشاب : معلش بس هتشيل معايا مكتب في مدخل العمارة دى .
وأشار بيده إلى عمارة قريبة من مكان وقوفهم .

آدم : مفيش مشاكل .

ذهب آدم معه إلى تلك العمارة ، وما إن وصلا الاثنان إلى مدخل تلك العمارة حتى سقط آدم أرضاً مغشياً عليه بفعل ضربة على رأسه بقضيب حديدي من شخص خلفه .

فتح آدم عينيه بصعوبة وما ان استيقظ حتى أحس بألم تلك الضربة على رأسه ، جال بعينيه يميناً ويساراً ليعرف أين هو .
أثاث منزلي قليل ومنزل متسخ غير مرتب حتماً لا تعيش في هذا المنزل أية أنثى ،
قطعت هذه الأفكار الأصوات المقبلة على الغرفة التى يرقد بها آدم على الأرض مستنداً على حائط خلفه و مكبل اليدين بحبل قاسي .

لحظات وكان أربعة شباب يدخلون تلك الغرفة ، هذا هو الشاب الذي طلب مساعدتى وهذان الاثنان لا أعرفهما وهذا شهاب ... شهاب !! ماذا يفعل هنا ؟
قطع أفكاره تحدث أحد الواقفين أمامه .

الشاب (بسخرية) : صباح الخير يا باشمهندس .

لم يجب آدم فقط ظلَّت عيناه معلقه بذلك الشهاب الواقف أمامه ينفث دخان سيجارته ويرسم تلك الابتسامة الحقيرة على وجهه .

جلست ريم وسارة وآية في كافتيريا الكلية لتناول بعض الطعام قبل استكمال محاضراتهم .

آية : هو آدم دا اللى كان جه معاكى يوم الحفله يا ريم ؟

ريم : أيوة هو دا آدم .

ساره : تعرفي يا آية .

آيه : ايه ؟

ساره : بحس كدا إن آدم وريم شبه بعض جدا في الشخصية والتفكير .

آية : أيوة بقاا ، خشي عليا بالمفاجآت .

ساره : هههههههه ، يا عبيطة مش كدا ، أقصد تحسيهم اخوات كدا شبه بعض جداً.

ريم : طب يلا من هنا انتى وهى ، انتوا بتتكلموا عليا وانا قاعدة معاكوا على فكرة .

ساره : ايه المشكلة يعني ، هنخاف مثلا ؟

أمسكت ريم هاتفها واتصلت برقم آدم ، رنّ الهاتف عدة مرات ولكن لم يجب أحداً فوضعت الهاتف في حقيبتها ، واتجهت مع صديقاتها لاستكمال محاضراتهم .

تناول شهاب كرسياً وضعه أمام كرسي آدم ، وجه عينيه لعيني آدم وتلاقى ذلك الدخان المسجون في صدره بعيني آدم المحملقتان في وشه ذلك الشهاب .

شهاب : عارف انا جايبك معانا هنا ليه ؟

آدم (باستفزاز) : علشان ريم .

شهاب (ضاحكاً) : عجبانى دماغك النضيفه ، بس لأ الموضوع عدى ريم .

آدم : مش فاهم .

شهاب : اعتبرنى من النهاردة كابوسك ، خاف مني .

آدم : مفيش حاجة بيني وبين ريم ، مجرد صديقة وبتساعدني أكتر من كدا مفيش

شهاب : قولتلك الموضوع عدى ريم من زمان ، أنا مشاكلك وكابوسك ومحدش هينجدك مني من النهارده لا ريم ولا غيرها .
ونصيحة منى متحاولش تقف قصادى .

التفت شهاب للأجساد الواقفه خلفه وغمز لهم بعينه ، ثم التفت بنظرة أخيرة إلى آدم ورسم تلك الابتسامة الخبيثة على وجهه ثم غادر .

لا نستطيع نحن بني البشر أن نقيس شيئاً مطلقاً هكذا ، يجب علينا أولاً أن نقارنه بشيء آخر في هذا الكون لنستطيع قياسه ، لذلك حياتنا كلها ما هى إلا مقارنات .
الألم ؟
هل تستطيع أن تخبرني ما إذا كانت يدك اليسرى تؤلمك أم لا ؟ قبل أن تجيب دعني أخبرك الإجابة .. لا لن تستطيع أن تخبرني بذلك إلا إذا قارنتها بيدك اليمنى .
عقلك يقارن بين اليد السليمة واليد المتأذية وحين يجد الإختلاف يظهر الألم ، كذلك مواقفنا في الحياة .. لا نستطيع أن نقيس ألم علاقة فاشلة أو خيانة صديق أو أي شيء مؤذ إلا إذا قارناه بما هو غير مؤذ فيظهر الاختلاف .

تقطع أمتار الغرفة جيئة وذهاباً تدور حول نفسها في الساعة الحادية عشرة مساءاً ، لقد حاولت الاتصال به سبع مرات ولكن دون فائدة ... ترى ماذا حدث !!

ريم (محدثة نفسها): هتصل آخر مرة يمكن يرد .. أنا قلقانه مش عارفه ليه ؟

رنين هاتف آدم نغمة بعد الأخرى تدق على طبلة اذنها ، وفي نفس الوقت تدق على جدار قلبها ، هذا القلب المضطرب القلق .

صوت : الوو ؟

تنفست ريم الصعداء وهدأ خفقان قلبها ... ولكن هذا ليس صوت آدم !

ريم : الوو .. مش دا رقم آدم عبد السميع ؟

الصوت : أيوة .. أنا ابن عمته حسام ، مين معايا ؟

ريم : أنا ريم زميلته في الكلية ، أمال هو فين ؟

حسام : آدم في المستشفي ، حادثة بسيطة كدا .

ريم : ايه حادثه ؟؟ ... طب هو كويس ؟

حسام : أيوة الحمدلله ، هو نايم بس الوقتي من تأثير البنج .

ريم : طيب لو سمحت ممكن تبعتلى العنوان بتاع المستشفي ، هحاول أجيله الصبح بإذن الله .

حسام : حاضر هبعتهولك في رسالة .

ريم : ماشي شكراً جداً .

أغلقت ريم الاتصال والقت بجسدها المضطرب على فراشها ، استغرقها التفكير كثيراً فيما حدث لآدم ، ظلت تحملق في سقف غرفتها وهى تائهة حتى دق على أبواب عقلها النوم .

في صباح اليوم التالى وفي المشفي التى قضى بها آدم ليلته ، يجلس حسام وريم بجانب فراش آدم يتحدثون فيما حدث لآدم .

حسام : أنا هقوم أشوف إجراءات خروجك علشان نمشي .

آدم : طيب تمام .

ذهب حسام تبعته ريم بنظراتها حتى ذهب ، ثم التفتت بوجهها تجاه آدم .

ريم : انت في حاجة مخبيها يا آدم ؟

آدم : حاجة ايه اللى هخبيها ؟

ريم : مش عارفه .. بس انت باين عليك إنك مخبي حاجة .

آدم : لا مفيش حاجة .

ريم : طيب انت متنزلش الكلية لحد أما تخف ، وأنا هجيبلك محاضراتك أول بأول .

آدم : ربنا يخليكي هتعبك معايا ، بس هم يومين بس على ما دراعى يرتاح وهنزل .

ريم : اللى تشوفه ، على فكرة نتيجة امتحانات الميدتيرم هتبان بكرا .

آدم : طب كويس ياريت لو تعرفي تشوفيها ليا .

ريم : حاضر .. أنا هقوم علشان متأخرش ، ربنا يقومك بالسلامة .

آدم : الله يسلمك .

غادرت ريم المشفي وعاد حسام لغرفة آدم ، وبعد بضع ساعات كان آدم وحسام في مسكنهما .
رنّ هاتف آدم ليعلن عن مكالمة من رقم غير مسجل لديه ، استقبل المكالمة وبعد دقائق تغير لون وجهه وتبدل وجهه للغضب الممزوج بالحزن .

صباح اليوم التالى كانت ريم أمام تلك الأوراق المعلقة ، والتى يستطيع الطلاب من خلالها معرفة درجاتهم في الاختبارات ... جالت بعيناها كثيراً تبحث عن اسمها هنا وهناك حتى وجدته ، التقطت صورة بهاتفها لدرجاتها وما أن انتهت حتى ظلت تبحث عن اسم آدم لمعرفة درجاته هو الآخر .

ساره : طب انتى هتقوليله ؟

ريم : هي المشكلة في إن أقوله ولا لا !!

ساره : طب ايه المشكلة ؟

ريم : إن دي مش نتيجته .

ساره : عادي ممكن يكون في غلط في التصحيح ولا حاجة ، حاولي تعرفيه بطريقة ظريفة كدا وهو أكيد هيدور ويتأكد .

ريم : ما هو دا اللى هيحصل .

حسام : قولتلك قبل كدا معرفش طريقه .

آدم : لا انت عارف .

حسام : هتفرق معاك ؟

آدم : كتيير .

حسام : مظنش .

آدم : مش محتاجك تعرفني ، أنا هعرف بنفسي .

في مساء تلك الليلة كان آدم يسير على كورنيش النيل ، يجدد هذا الهواء القابع داخل رئتيه ، ويعيد تذكر تلك الأحداث السريعة في الأيام الماضية ، افاقه من سيل ذكرياته رنين هاتفه المحمول ، التقطه من جيبه ونظر إلى هذا الاسم الموجود عليها ثم اجاب على الاتصال .

ريم : عامل ايه الوقتي ؟

آدم : الحمدلله أحسن .

ريم : ايه الدوشة اللى جنبك دى ؟

آدم : دا انا بتمشى شوية .

ريم : دا انت بقيت كويس اهو .

آدم : ايوة الحمدلله ، بكرا ان شاء الله نازل الكلية .

ريم : الحمدلله ، خلاص نتقابل بكرا في الكلية .

آدم : ان شاء الله ، كنت محتاجه حاجة ؟

ريم : لا كنت بطمن عليك بس .

آدم : ربنا يخليك .

ريم : خلاص على ميعادنا بكرا ، مع السلامه .

آدم : مع السلامة .

انهت ريم الاتصال وجلست على فراشها تفكر في هذا الآدم وما يحدث في تلك الأثناء

حوله .

هناك سؤال يدور في عقولنا دائماً في لحظة معينة من الحياة ، لماذا نهتم ببعض الأشخاص دون غيرهم ؟!
هناك أشخاص في حياتنا نهتم بهم دون غيرهم ، نهتم بتفاصيلهم كما نهتم بتفاصيلنا نهتم بطريقة حديثهم ، لون ملابسهم ، تصاميم مقتنياتهم وغيرها من التفاصيل التي نهتم بها لأشخاص لا تربطنا بهم صلة دم أو أى صلة خلقت معنا بفطرتنا ، ربما تربطنا بهم عدة مقابلات أو بعض المحادثات ولكنهم بعدها صاروا جزءاً منا .
الإجابة هي كلمتان ، لأنهم نحن .. نحن نهتم بهؤلاء لأننا نرى أنفسنا من خلالهم ، لأننا وهم شيئا واحداً ، لأننا هم ... وهم نحن .

انهى آدم محاضراته في هذا اليوم ، وقبل مغادرته للعودة لمسكنه توجه إلى الكافتيريا لمقابلة ريم كما اتفقا مسبقاً ، حينما وصل وجدها تجلس وحدها على تلك الطاولة تتناول بعض الطعام ، اقترب منها وجلس في مواجهتها وألقى عليها التحية .

ريم : دراعك عامل ايه الوقتي ؟

نظر كل من آدم وريم إلى هذا الذراع المعلق أمام صدر آدم ، تحيطه تلك اللفافات البيضاء والمدهونة بتلك المادة المتصلبة .

آدم : الحمد لله كويس .

ريم : خلصت محاضراتك ؟

آدم : ايوة ، وانت ؟

ريم : لسه ليا محاضرة كمان ١٠ دقائق .

آدم : تمام .

ريم : أنا جبتلك النتيجة بتاعت الميد تيرم .

آدم : طب كويس ، صورتيها ؟

ريم : أيوة .

التقطت ريم هاتفها وفتحت تلك الصورة لنتيجة آدم ، ثم ناولته الهاتف ليراها .
التقط آدم منها الهاتف وقرأ نتيجته المكتوبة في تلك الصورة ، ثم ناولها الهاتف مرة أخرى .

ريم (متعجبة) : انت قرأت كويس النتيجة ؟

آدم : أيوة .

ريم : مصدقها ؟

آدم : مش مستغرب ، كانت حاجة متوقعة يعني .

ريم : ازاى دا احنا كنا بنراجع مع بعض بعد كل امتحان .

آدم : بتحصل .

ريم : آدم هو في حاجة انت مش عاوز تقولها ؟

آدم : لا ... ليه بتقولي كدا ؟

ريم : متأكدة إن في حاجة وأنت مش عاوز تتكلم .

آدم : لا مفيش حاجة ، انا همشي الوقتي عشان ميعاد الدوا بتاعى .

ريم : ماشي يا آدم ، توصل بالسلامة .

آدم : الله يسلمك .

غادر آدم مرتبكاً ، وترك ريم جالسة متعجبة من تغير طريقته وتفكر فيما يحدث .

مدينة كبيرة واسعة ذات أبنية عملاقة ، طريق طويل موحش مظلم كظلمة كوكب خرج من مداره حول نجمه ، شاب يركض في هذا الطريق بسرعة تتجاوز سرعة رياح العاصفة ، وبشر أو قل أشباح بشر تلاحق الشاب في طريقه ، وصوت أجش يتحدث من كل مكان واللامكان
" كل هذا على عاتقك الآن ، كل هذا " .

يستمر الشاب في الركض ، ويستمر الصوت الأجش في التحدث بلازمته ، يختبئ الشاب من أشباح البشر التى تسعى خلفه ، يستند إلى جدار قائم خلفه ويضم ركبتيه إلى صدره ويطوقهمها بذراعيه ، وينظر في اللامكان المظلم وهو يلهث بشده .
تكتب جملة من كلمتين في الفضاء أمامه .
" واجه خوفك " .

استفاق آدم من غفوته ممتعضاً من هذا الحلم الملاحق له ، نزل من فراشه ودار في غرفته بضع دورات حول نفسه ، تناول هاتفه ونظر إلى شاشته ليرى أنها ما زالت الساعة الثامنة مساءاً فيقرر بأن يذهب للسير قليلاً بالقرب من كورنيش النيل .

سار آدم بجانب هذا المجرى المائي الممتد بجانبه ، وأخذت الهواجس والأفكار تجرى المعارك اليومية المعتادة داخل عقله ، سار آدم حتى وصل إلى ذلك المقعد الخشبي فجلس عليه على بعد سنتميترات قليلة من هذا الشخص الجالس بجانبه .

آدم : عارف إني هلاقيكي هنا .

ريم : وأنا موجودة دائماً يا آدم ، وفاهمة كل اللي بيحصلك .

آدم : فاهمة إزاي ؟!

ريم : عارفة إن نتيجتك كان وراها شهاب ، وإنه هددك إنك لو اتكلمت مع حد في كدا هيأذيك .
عارفة إن والدك إتخلى عنك من زمان ، وإن من أسباب نقلك هنا القاهرة هو إنك بتدور عليه .
عارفة إنك في مشاكل مع دراستك ، وحياتك .. بس هقولك أنت باصص في الاتجاه الغلط .

آدم : إزاي ؟!

ريم : بص يا آدم ... ربنا لما خلقنا ، خلقنا ٣ أنواع جنود وقادة ومحاربين .

النوع الأول وهو الجنود دا بيمثل معظم البشر ، جنود ماشية في الحياة بطريقة روتينية متبعة الأوامر وماشية عليها ، وأقصد هنا بالأوامر " طريقة عيشهم المعتادة " ، طموحهم بسيط وهو إن يومهم يعدي بخير زي أي يوم ومكاسبهم لا تتعدى الحاجات الأساسية لأي إنسان .

النوع الثاني وهو القادة دا بيمثل قلة من البشر ، فئة من البشر اتولدت بسُلطة في ايديها أو اكتسبتها عن طريق مجهود ذاتي ، أشخاص الصالح منهم صاحب طموح وعزيمة لتحقيق أهدافه في الحياة وهي قيادة بعض الفئات من الجنود والحرص علي تحقيق طموحاتهم البسيطة ومكاسبهم ، والفاسد منهم صاحب طموح وعزيمة لتحقيق أهدافه في الحياة وهي سرقة الطموحات البسيطة من جنودهم المُقادة واعتبارها حق مُكتسب .

النوع الثالث وهو المحاربين دا بيمثل فئة نادرة من البشر تكاد تحصى على أصابع اليد ، الفئة دي اتولدت في معارك وحروب و محدش بيقودهم ... هم بيقودوا نفسهم ، الفئة دي هي اللي بيطلع منها العظماء .
المحاربين دائماً في جو من المشاكل والاختبارات والامتحانات ، ودا مش بسبب إنهم سيئين أو إنهم ضعاف أو عندهم نقص إمكانيات لأ ، دا بسبب إن الحياة بتحب توهبهم أسرارها وخبراتها وكنوزها ، لكن بسبب إن النفس البشرية ضعيفة ومتستحملش إنها تتحمل كل الأسرار والخبرات دي ، فلازم الحياة الأول تأهلهم للحمل التقيل دا ، بتأهلهم عن طريق الإختبارات اللي بيواجهوها دائماً في حياتهم .
لكن دائماً في ساحة المعارك دي بيكون في عدو ، عدوهم الوحيد واللي بيقف قصادهم هو الخوف ... الخوف بأنواعه ، اللي بيتغلب عليه الحياة بتساعده أكتر في معاركه ، واللي بيستسلم ليه بيتحول للنوع الأول من البشربيتحول لجندي من الجنود ، الخوف من مواجهة المشاكل .. الخوف من تجربة شيء جيد .. الخوف من الناس .. الخوف من المستقبل .. الخوف من الذات .. الخوف بأنواعه كان دائماً هو العدو الوحيد للمحاربين .

أنت يا آدم من النوع الثالث من البشر .. المحاربين ، بس أنت فى مواجهة صعبة مع عدوك .. عدوك هو خوفك ، لو إتغلبت علي خوفك وعرفت تواجهه .. هتتغلب علي مشاكلك و هتنجح في اختباراتك وهتبدأ الحياة تسلمك أسرارها وخبراتها ، واجه خوفك يا آدم .. واجهه لوحدك ومتعتمدش علي حد معاك ، أنت اتولدت لوحدك وهتموت لوحدك .. يبقا لازم تحارب لوحدك .

****

آدم : بس يا دكتور .... دا ملخص حياتي في ال ٣ شهور اللى فاتوا .

الطبيب النفسي : الأحداث دي عبارة عن أحلام بس ؟!

آدم : اللي حكيته لحضرتك مزيج ما بين أحداث حقيقية وأحلام ، أنا كنت بحلم

بالأحداث اليومية اللى كانت بتحصلي مع بعض الإضافات كدا .

الطبيب النفسي : يعني أفهم من كلامك إن في أحداث وشخصيات مش حقيقين ؟

آدم : أيوة .... كانوا بيظهروا في أحلامي بس .

الطبيب النفسي : طيب يا آدم الجلسة اللى فاتت فهمتني إنك عندك مشاكل كتيرة ما بين دراسة وعائلة وحياتك الشخصية .

آدم : أيوة .

الطبيب النفسي : طيب تمام .... هنتكلم مع بعض بصراحة شوية .

آدم : اتفضل يا دكتور .

الطبيب النفسي : طبيعي جداً يا آدم إن أي حد في سنك يمر باللي أنت بتمر بيه ، سنك لسه صغير بدأت تظهر في حياتك ضغوطات ومشاكل ، معندكش الخبرات والمقومات الكافية إنك تتعامل مع المشاكل والضغوطات دي ، نفسك العليا بترفض إنك تشارك مشاكلك وهمومك مع حد أكثر خبرة علشان يفيدك ... دا كله طبيعي يا آدم ، بس عندك مشكلة واحدة يا آدم ودي اللي مش طبيعية !!

آدم : ايه هي ؟!

الطبيب النفسي : خوفك ... دي الحاجة الوحيدة اللى مش طبيعية معاك يا آدم ، ودا اللى رفضه عقلك الباطن زي ما شوفت .

آدم : مش فاهم ؟!

الطبيب النفسي : إنت قولت إن بعض الشخصيات اللى اتكلمت عنها مش حقيقية صح ؟

آدم : أيوة .

الطبيب النفسي : ريم و شهاب ؟!

آدم : كانوا بيظهروا في أحلامي بس .

الطبيب النفسي : دول شخصيات عقلك الباطن خلقهم في أحلامك ، عقلك الباطن كان رافض وضعك وحالتك فحب يساعدك ، خلق واقع افتراضي موازي لواقعك الحقيقي وضاف عليه لمسته السحرية علشان يوجهك للطريق الصح ، كان بيستمد أحداث الواقع الإفتراضي من واقعك الحقيقي وبعدين يضيف عليه شخصيات وأحداث مكملة من عنده علشان تظهر الصورة النهائية اللى انت شوفتها وحكيت عنها دي .
واضح جداَ من كلامك إن عقلك الباطن اتجسد في صورة " ريم " ، " ريم " كانت هي عقلك الباطن خلقها عقلك علشان تساعدك في حل مشاكلك والتخلص من خوفك الدائم " شادي " كان تجسيد لمشاكلك وخوفك ، كان الشخص الكاره ليك ودائماً عاوز يوقعك.

آدم : يعني كل الأحلام والأحداث الملخبطة دي علشان أنا عاوز أساعد نفسي ؟

الطبيب النفسي : عقولنا في مرحلة عالية جداً من العبقرية ، دائماً رافضة الأوضاع السيئة اللي بتحصل لينا ، ولما بنوصل لمرحلة الإنتكاسة بيقوم عقلنا بدور المنقذ وبيعمل أي حاجة علشان نقوم من الإنتكاسة دي .

آدم : يعني حل مشاكلي موجود في أحلامي دي ؟

الطبيب النفسي : حل مشاكلك هو حاجة واحده بس " إتخلص من خوفك " ، إسمع كلام عقلك ولا أقولك إسمع كلام " ريم " ، إنت محارب مشاكلك مش عيب أو نقص أو ضعف منك ، مشاكلك أسرار وخبرات الحياة بتديهالك بس لازم الأول تكون جدير بحمل الأسرار دي ، علشان كدا الحياة بديهالك علي هيئة معارك وحروب علشان تكون مهئ ومستعد إنك تعرف الأسرار دي ، العدو الوحيد اللى ممكن يسلبك ويقف قصاد حصولك علي الكنوز دي هو خوفك ، خوفك من مشاكلك ومن حياتك وخوفك من إنك مش جدير أو إنك متستحقش دائماً هو العدو ، خوفك بأنواعه هو دائماً الوحش الكاسر

اللي ممكن يعطلك ويوقفك عن إستكمال حربك ومعركتك ، إتخلص من خوفك تتخلص من كل العوائق .